كتاب البدء والتأريخ

الجزء الثالث

الفصل العاشر
فى ذكر الأنبيآء ومدّة أعمارهم وقصص أممهم وأخبارهم
على نهاية الإيجاز والاختصار

[F° 75 ١٠] فى أخبار المسلمين أنّه كان مائة ألف نبىّ وأربعة وعشرون ألف نبىّ والجمّ الغفير منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر نبيًّا مُرْسَلًا ويقال خمسة عشر وقال وهب منهم خمسة عبرانيّون آدم وشيث وادريس ونوح وابرهيم وخمسة من العرب هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمّد صلعم قال وكان أنبيآء بنى اسرائيل ألف نبىّ أوّلهم موسى وآخرهم عيسى قال وقد قال رسول الله صلعم يومَ بَدْر لأصحابه انتم على عدّة اصحاب طالوت وعلى عدّة الرُسُل فمن الأنبيآء من يسمع الصوت ومنهم من يُوحَى

إليه فى المنام ومنهم من يُكلّم وفى الحديث أنّ جبريل ليأتينى كما يأتى الرَّجُلُ صاحبَه فى ثيابٍ بيض مكفوف باللؤلؤ والياقيت رأسه كالحبك وشَعْره كالمرجان ولونه كالثلج جناحاه أخضران ورِجْلاه مغموستان فى الخضرة وكيت وكيت ،،

ذكر عدد ما نزل من الكتب قال وهب والكُتُب الذى أُنزِلَتْ من السمآء على جميع الأنبيآء مائة كتاب وأربعة كُتُب منها على شيث بن آدم كتاب فى [1] خمسين صحيفة وعلى ادريس كتاب فى ثلاثين صحيفة وعلى موسى التورَية وعلى داود الزبور وعلى عيسى الانجيل وعلى محمّد صلعم القرآن ورُوينا عن غير وهب أنّ اللّه تعالى أنزل على آدم احدى وعشرين صحيفة فيها تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وقيل لم يكن فيها غير الحروف المقطّعة وهى كلّ حرف يَلفظ بها اللافظ من العربيّة والعجميّة فيها ألف لغةٍ من أمّهات اللّغات حدّ اللّه تعالى عليها الألسنة كلّها والتورَية تجمع كُتبًا كثيرةً للأنبيآء وهى خمسة أسفارٍ وأربعة وعشرون. وقد رُوى ثمانية عشر كتيفى [2] يعنون كتب الأنبيآء وقد قصّ اللّه تعالى فى القرآن ما أوحى إلى

[1] Ms. فيه . [2] Ms. كيفى .

نوح وهود ولوط وغيرهم من الأنبيآء عمّ فلا أدرى إنّهم لم يُؤمروا بنسخها والتحفّظ لها أو كانت مُثبَتةً عندهم فنُسخت بكتاب بعدها أو كان الوحىُ والصوت لا يُعدّ كتابًا أو كان علمهم وأحكامهم على مُوجب العقل أوكانوا يتّبعون صحيفة آدم وسُنّتَه لأنّ هذا كلّه مُحتمل بقول اللّه تعالى كان الناس أمّة واحدة فبعث الله النبيّين مبشّرين ومُنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحقّ ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه فعموم هذه الآية يوجب أن يكون لكلّ نبىّ كتاب يعمل به وراثةً عن مَنْ قبلَهُ وتخصيصًا به وحدَهُ وقد كانت الأنبيآء من بنى اسرائيل بعد موسى [fo 76 ro] يعلّمون بالتورية ويحكمون بها إلى أن أنزل الفرقان ومع ذلك يُوحى إليهم ويُنزل الكتب عليهم،

ذكر عدد الأنبيآء جُملةً قال الله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصُص عليك فمن سمّاهُ[1] لنا القرآن قوله بعد ذكر ابراهيم عمّ ووهبنا له اسحق ويعقوب كُلًا هدينا ونوحًا هدينا من قبلُ ومن ذرّيته داود وسليمان وايّوب ويوسف

[1] Ms. سماه.

وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين وزكريّا ويحيى وعيسى
وإلياس كلّ[1] من الصالحين واسمعيل واليَسَعَ ويونُس ولوطًا وكلًّا
فضّلنا على العالمين وسمّى لنا آدم ومحمّدًا وهودًا وصالحًا وشعيبًا
وذا الكِفْل وعُزيرًا [ومن] لم يُسمِّه لنا منهم قوله تعالى ألم تَرَ
إلى الملاء من بنى اسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبيّ لهم
أبعث لنا مَلِكًا نقاتل فى سبيل اللّه قال أهل التفسير اسمه
اسماويل بن هلقانا[2] وقالوا فى قوله تعالى ألم تَرَ إلى الذين
خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم اللّه موتوا
ثُمّ أحياهم أنّ نبيّهم حزقيل بن بُوزِى[3] وقال قوم فى قوله
تعالى أو كالّذى مرّ على قرية وهى خاوية على عروشها أنّه
ارميا وقيل بل هو عُزَيْر وقال فى أسمآء الاسباط وهم[4] اثنا عشر
رجُلًا روبيل وشمعون ولاوى ويهودا ويستاخر[5] وذان[6] ونفتالى[7]

[1] Ms. وكلّ.
[2] Ms. هلقايا.
[3] Ms. يُورِى.
[4] Ms. وهما.
[5] Ms. بستاخر.
[6] Ms. وكان.
[7] Ms. وبغبالى.

وجاد[1] واسترقفا وزبالون[2] ويوسف وابن يامن كلّهم أنبيآء وزعم بعضهم فى قولـه تعالى إذ أرسلنـا اليهم اثنين فكذّبوهما فعزّزنا بثالث انهم كانوا أنبيـآء بعد عيسى عمّ ومنهم من يزعم أنّهم[3] كانوا رُسُل عيسى وهم يحيى وتومان[4] وشمعون وذكر أهل الأخبار أنّ شيث بن آدم كان نبيًّا وموسى بن ميشى بن يوسف كان نبيًّا قبل موسى بن عمران وذو القرنين كان نبيًّا وبلعم بن باعورآء كان نبيًّا ثمّ ذهبت نبوّتـه ويُوشع بن نون وكالب بن يوفنـا[5] وبوشامـاسن بن كالب وشغيـا بن [آ]مُوص وجرجيس كانوا أنبيآء وأمّا أهل الكتاب فيزعمون أنّ دانيـال وعليـآء ومشيابيـل وعيلوق وحبقوق أنبيـآء وفى التوريـة سِفْر لاثنى عشر نبيًّا كانوا فى زمن واحد عَدَّ اسمآءهم إلىَّ رجلٌ من اليهود هويسع ويوايـل[6] وعاموس وعوديـا[7] وميخا[8] وناحوم

[1] Ms. وحاد.
[2] Ms. وريألون.
[3] Ms. انه.
[4] Ms. يومان; cf. Mas'oûdi, *Prairies d'or*, t. I, p. 128, توما.
[5] Ms. بوقيا.
[6] Ms. نوايل.
[7] Ms. عوبديا.
[8] Ms. محا.

وحبقوق[1] وصفنيا[2] وهكاى وزخريا وملاخى وفى كتب بعض الحَوَاريّين أنّه كان بعد المسيح بانطاكية أنبيآء منهم برنبا ولوقيوس[3] وماثانيل واغابوس[4] ويزعمون أنّ عدّة من النسآء تَنَبَّتْ منهن[5] مريم المجدلانية وحنا بنت فانوئل وابيغايل[6] وغيرهنّ ممّن ذكرنا أسمآءهنّ وذكروا نبيًّا يقال له شمُسون وفى كتاب أبى حذيفة أنّ ادرياسين كان نبىّ المجوس ورُوى عن على بن ابى طالب رضه ذكر أصحاب الكهف فقال كان المجوس أهل كتاب ولهم نبىّ وساق القصّة إلى آخرها وقد قال بعض المحدّثين أنّ الخضر كان نبيًّا وزعم وهب أنّ اللّه بعث ثلاثة وعشرين نبيًّا إلى سبا فكذّبوهم ورُوى فى الأخبار أنّه كان نبىٌّ باليمن يقال له حنظلة[7] بن افيون الصادق وكان فى الفترة نبىّ يقال له خالد بن سنان العبسىّ وروى جبير[8]

[1] Ms. حنقوق.
[2] Ms. وصفيا.
[3] Ms. بريا ولوفيوس.
[4] Ms. اغنايوس.
[5] Ms. منهم.
[6] Ms. وحابب فافرد وانتعامل.
[7] Ms. حنطلة.
[8] Ms. جوبير.

أنّـه كان قبل خلق آدم نبيّ بعثـه اللّه إلى ارض اليمن ومنهم بنو الجان اسمه يوسف فهولآء ثمانون نبيًّا على ما حُكى ورُوى عن اهل الكتاب وغيرهم واللّـه أعلم وقـد رُوينا عن الحسن أنّـه قـال كان العجائب فى بنى اسرايـل وكانوا يقتلون مائـة نبيّ فى غداة واحدة ثُمّ يقوم يسُوق أهلهم [fo 76 vo] ولا يكترثون وأولو العزم من الرُسُل خمسةٌ نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمّد عليه الصلاة والسلم كانوا أهل أُمم وكتب بقول اللّـه عزّ وجلّ وإذا اخذنا من النبيّين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقًـا غليظًا ،

ذكر أرآء المجوس وسائر الملل فى الرُسُل ، اعلم أنّهم يُقرّون بنبـوّة جَمشاذ ونبـوّة كيُومرّث ونبـوّة افريـذون ونبـوّة زردشت وكتابـه [1]الابسطا ومنهم طائفـةٌ يُقرّون بنبـوّة بـه افريـذ معناه خير ما خُلق وفى كتابهم أنّـه كان بعد زردشت ثلاثـة من الأنبيـآء فـآمنوا بهم واتّبعوهم وأمّا الحرّانيّـة فـإنّهم يقـولون لـن تُحصَى أسمآء الرُسُل الـذين دعوا الى اللـه وانّ مشهورهم ارانى واغشـا ذيمون [1] وهرمس

[1] Ms. اغاثاذيمون ; *Fihrist* اراى واعا دمون.

وسولن[1] جدّ افلاطن لأمّه ومن القدماء من يقول بنبوّة افلاطن وسُقراط وارسطاطاليس وهولاء يقولون النبوّة علم وعمل وأمّا الهند فمن أثبت منهم الرسالة فإنّهم يزعمون أنّ الرُسُل ملائكة فمنهم بهابود وتبعه البهابودية وشب وأمّته الكابليّة ورامان وأمّته الرامانيّة وراون وأمّته الراونيّة وناشد وأمّته الناشديّة وهولاء فِرَق البراهمة الذين يثبتون الرسالة ومنهم مهادر وأمّته المهادرية مع فِرَق وأهواء كثيرة يمرّ بك فى موضعها وأمّا الثنويّة فإنّهم يقولون بنبوّة ابن ديصان[2] وابن شاكر وابن ابى العوجاء وبابك الخُرّمىّ وعندهم أنّ الأرض لا تخلو من نبىّ قطُ ومن المسلمين من يقول أنّ فى الجنّ أنبياء كما فى الإنس ويحتجّ بقوله تعالى يا معشر الجنّ والإنس ألم يأتكم رُسُلٌ منكم يقصّون عليكم اياتى وزعم ابن حائط أنّ فى كلّ خلق من الخلائق أنبياء حتّى فى الحُمُر والطير والبراغيث واحتجّ بقوله وما من دابّةٍ فى الأرض

[1] Ms. وسولف ; corrigé d'après le *Fihrist*, t. I, p. 318, سولون.

[2] Ms. يُبثون.

[3] Ms. ابن ديان.

ولاطائر يطير بجناحَيْه إلّا أمم أمثالكم وبقوله عزّ وجلّ وإنْ من أمّة إلّا خلا فيها نـذيرٌ وكان يقول بالتنـاسخ وجملـة القول فى الأنبيـآء والنبوّة أنّها كلّها من مشكاة واحدة لا يجوز عليها أن يختلف فى أصل الديانـة والتوحيد ولا فيما يأتى بـه من الأخبار وإنْ اختلفت فروعُه وانتسخت شرائع بعضهم ببعض بقول اللّـه تعالى شرع لكم من الـدين ما وصّى بـه نوحًا والـذى أوحينا إليـك وما وصّينا بـه ابرهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الـدين ولا تتفرّقوا فيه وقـال تعالى واسئل من ارسلنا قبلك من رُسُلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يُعبدون فما روى قوم من شىء يخالف أصل الـديانـة والتوحيد مثـل كفر النعم والإشراك باللّـه واستحلال الظلم والأمر بالمُنْكَر والنهى عن المعروف ولا دعوة من قبـل نبىّ أو رسول فهم [1] كاذبون فى دعواهم أو نبيّهم كاذب متنبّئٌ لأنّ هذا خلاف التوحيد ومجيزو العقـل مـا روَوْا من شريعة يجوز أن يتعبّـد اللّـه بها وبضدّها فلم نجِدْها فى كتابنا [2] ولا فيما [فى] ايـدى أهل الكتاب أمررناها على وجهها لأنّـه ممكن أن يكون ذلـك شريعـة نبىّ إذْ لم يبيّن

[1] Ms. فيهم. [2] Ms. كتابها.

لنا شرائع جميع الأنبيآء وأخبارهم ولا وقفنا على جميع أسمائهم والله أعلم ،

قصّة آدم عمّ ، قد مضتْ أخباره عمّ عند ذكر خلقه يقال له آدم بن التراب وكنيته ابو البشر وابو محمّد وجآء فى الحديث أنّه كان نبيًّا مُرسلًا وكلّمه اللّه قبلًا وأسجد له الملائكة وأسكنه الجنّة وخلقه بيده [f° 77 r°] ثُمّ هبط إلى الأرض فتناسل وأعقب فلمّا كثروا [و]أولدوا وعمّروا الأرض نبّأه الله إلى ولده بعد مُضيّ خمس مائة سنة[1] من عمره وكان يكلّمه من السمآء بلا واسطة وينزل عليه مع ذلك الوَحْى وأنزل عليه احدى وعشرين صحيفة فيها تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وهو أوّل من علّمه اللّه الخطّ بالقلم ثُمّ لم يكتب من ولده أحدٌ إلى زمن إدريس عمّ وفرضت الصلاة عليه خمسين ركعة وفى بعض الروايات أنّه لم يكن له شريعة غير التوحيد والله أعلم وكان من معجزاته نظره إلى جسده وهو تجرى فيه الروح وخلق زوجته من ضلعه وسجود الملائكة له وسكونه الجنّة وكلام اللّه له قبلًا وزعم وهب أنّ آدم كان أجمل

[1] Corr. marg. عام.

خلق الله وأنّـه كان أمرد وإنّما نبتت اللحية لولده وأنّـه عاش ألف سنة وفى التورَيـة كان عُمر آدم عمّ ألف سنة إلّا سبعين سنـة والله أعلم ،

قصّة شيث بن آدم ، زعم أهل الكتاب أنّ ترجمة شيث العِوَضُ والهبة وذلـك أنّـه لمّا قتل قـابيلُ هابيلَ عوّض الله آدمَ من هابيل شيثَ وانقرض نسلُ قـابيل وجملـة [1] أسباب سائر ولد آدم إلّا شيث وكان وصّى آدم وولّى عهده وخليفته من بعده ،

قصّة ادريس النبى عمّ ، يزعم أهل هذا العلم أنّـه اخنوخ بن يارد [2] بن مهلائيل بن قينان [3] بن انوش [4] بن شيث بن آدم وأمّه بركيا بنت الـدرمسيلا بن محويـل [5] بن اخنوخ بن قين بن آدم وإنّما سُمّى ادريس لكثرة درسه وهو أوّل نبىّ أُعطى الرسالـة بعد آدم وكان مستخلفاً خلافـة نبوّةٍ لا خلافـة رسالـةٍ وادريس أوّل من خطّ بالقلم بعـد آدم وأوّل من خاط الثيـاب ولبسها

[1] Ms. وحملت .

[2] Ms. بارد .

[3] Ms. فينا .

[4] Ms. انوش .

[5] Ms. بحويل ; cf. Ṭabari, I, 167, 168.

وكان من قبله يلبسون الجلود وكان ولـد آدم حيّ ونبّأه[1] الله بعد وفـاة آدم وأنزل عليه النجوم والطبّ واسمه عند اليونانيّين هُرمُس وكان يصعد لـه من العمل فى كلّ يوم مثـل عمل بنى آدم كلّهم فشكر الله ذلـك لـه فرفعه مكانًا عليًّا واختلف الناس كيف رُفِـع ، فى كتاب أبى حذيفة أن الملائكة كانوا يصافحـون بنى آدم فى زمن ادريس ويـزورونهـم فى رحالهم ومجالسهم لطيب الزمان وصلاح أهلـه فـاستأذن مَلَكُ الشمس فى زيارتـه فـأَذِن لـه فسألـه ادريس أن يـرفعه إلى السمآء ليَعبد اللّـه فيها مع الملائكة فرفعه اللّـه فهو فى السمآء الرابعة ورُوى عن عبد الله بن العلباس] أنّـه سأل ملك الشمس أن يعلّمه الاسم الـذى يُصعَد بـه إلى السمآء فعلّمه فرقى بـه إلى السمآء الرابعة وبعث اللّه ملك الموت فقبضه هناك ورُوى أنّـه رُفع إلى السمآء الدنيا كما رُفع عيسى ورُوى عن زيـد بن أرقم خلاف هذا كلّه أنّـه رُفع إلى الجنّة وفى حديث أنّـه أُذيق الموت وأُورد النارَ فـإن صحّت الروايـة فَبِهَا ونعمت لأنّ هذا الخبر نظائر دخول آدم وزوجتـه الجنّـة ورفـع عيسى فـإنِ

[1] Ms. ونباه.

أَسْتُعْظِمَ رَفْعُ أجسامٍ إلى السمآء فـأعظم منـه هذا الغيمُ الراكد فى الجوّ وهذه الأرض فى ثقلها وكثافتها واقفـة فى السمآء كما ترى ولن يعتلّ بهذا شئٌ إلّا أمكن صَرْفـه إلى ذلـك مع أنّ كثيرًا من نُظّار المسلمين يرَوْن الرفع للأرواح دون الأشباح أو يكون رفع القَدْر وتعظيم المنزلـة كما قـال اللّه تعالى يرفع اللّـه الذين آمنوا منكم والـذين أوتوا العلم درجاتٍ وقـال تعالى فى الشهدآء عند ربّهم يرزقون وأجسامهم فى الأرض جِيَفٌ [٧٥ 77 ٥] ورُوى أنّ النبىّ صلعم رأى ابرهيم وموسى وعيسى ونوحًا وآدم ليلة المعراج وهى ليلة عُرِج بـه إلى السمآء لم يختلفوا أنّهم لم يُرفع أجسامُهم فهذا هو الحقّ وذلـك ممكن واللّـه أعلم ويدلّ على أنّ هوشنـك المَلِك كان قبـل ادريس أو فى زمنـه أنّ الفُرس زعمت أنّـه أوّل من أمر بقتـل السباع الضاريـة وأنْ يُتّخذ من جلودها ملابسُ ومفـارش ويـدلّ أيضًا أنّ طهمورث الملك كان فى زمنه وعهده وان كان عاش بعده كيومرث الذى هو بمنزلـة آدم عنـد أكثرهم ويزعمون أنّـه أوّل من كتب الكتاب وفطر الناس إليه كما يقول أهل الإسلام أنّ ادريس أوّل من خطّ بالقلم وفى زمانـه قصّة هاروت وماروت ،

قصّة هاروت وماروت ، اختلفوا المسلمون[1] فيه اختلافًا كثيرًا فروى بعض أهل الأخبار أنّ اللّه تعالى لمّا أراد أن يخلق آدم قال للملائكة إنّى جاعل فى الأرض خليفةً قالوا أتجعل فيها من يُفسد فيها ويسفك الدمآء ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك فلمّا خلق آدم وتعاطت ذرّيّته الفساد قالت الملائكة يا ربّ أهولآء الذين استخلفتهم فى الأرض فأمرهم اللّه أن يختاروا من أفاضلهم ثلاثة يُنزلهم الى الأرض ليحملوا الناس على الحقّ ففعلوا وقالوا جآءتهمْ امرأةٌ فافتتنوا بها حتّى شربوا الخمر وقتلوا النفس وسجدوا لغير اللّه سبحانه وعلّموا المرأة الاسم الذى كانوا يصعدون به إلى السمآء فصعِدَتْ حتّى إذا كانت فى السمآء مُسخَتْ كوكبًا وهى هذه الزُهرة قالوا وخُيّر الملكان من عذاب الدنيا والآخرة فاختاروا عذاب الدنيا فهما معلّقان بشعورهما فى بئر بأرض بابل يأتيهم السَحرة فيتعلّمون منهما السِحر وأهل النظر لايُثبتون كثيرًا من هذه القصّة منها أمر الزُهرة لأنّها من الكواكب الخُنَّس الّتى جعلها اللّه قطبًا وقوامًا للعالم ومنها ركوب الملائكة مثل هذه الفواحش مع ما وصفهم

[1] Ms. المسلمين.

اللّـه بـه من طول العبادة وابتغآء الزُلفة ثُمّ هم ليسوا بذوى أجسام شهوانيّـة مجوّفـة فيجوز عليهم مثل هذا وقد قـال قوم أنّهم أُعطوا الشهوةَ وجُعل لهم مذاكير ومنها تعليمهم الناس السِحرَ وهم فى العذاب والأَوْلَى بمن تلك حالتـه طلب التـوبـة والمَخْلَص ولا توبـة للمُذنِب ما لم يُقلـع فـإن كان هاروت وماروت ملكين كما يزعمون فـإنّهما أُنزلا ليُبيّنـا للنـاس وجوه السحر ويُحذّراهم وبيل عاقبته لا غير وكان الحسن يقرأ وما أُنزل على المَلَكَيْن بكسر اللام ويقـال علجان ببابل وأمّا الزُهرة فـإن كان من أمرها شئٌ فـانّها أُفتِن بها أناسٌ يعبـدونها كما افتتنوا بالشمس والقمر وكوكب الشعرى وقـد رُوينـا عن الربيـع بن أَنَس أنّـه قـال فى هذه القصّة كانت امرأة حسنها فى النسآء كحسن الزهرة مع أنّـه ليس فى كتاب اللّـه شئٌ من هذا ومثل هذه الأخبار ينظرون المُلحدون إلى فساد القلوب واللّـه المستعان وقـد استقصينا هذه القصّة فى كتاب المعانى واللّـه ولىّ الإعانـة وولىّ التسديد والتوفيق ،

قصّة نوح النبىّ ، يُقال هو آدم الأخير واسمه سُكنٌ لأنّ الناس سكنوا إليـه بعـد آدم وانّما سُمّى نُوحًا لكثرة نَوْحه على نفسه

وقومه وهو نوح بن لامك بن متوشلخ بن اخنوخ وأمه قينوش[1] بنت براكيل[2] بن محويل[3] بن قين بن آدم قال وهب وكان رجلًا نجارًا دقيق الوجه طويل اللحية غليظ الفصوص فى رأسه طول قال جويبر أنه كان ولد فى حياة آدم وذلك أنّ آدم لمّا كبر سنّه ودقّ عظمه قال يا ربّ إلى متى أكدّ وأشقى قال يا آدم حتى يُولَد لك وَلَدٌ مختون فيولد نوح بعد عشرة أبطُن وآدم حينئذٍ ابن ألف سنة إلّا خمسين عامًا ثمّ مات آدم وكثرت الجبابرة وضيّعوا وَصاة الأنبياء ونصبوا صُوَر المتوفّين من آبائهم وأخوتهم يسجدون لها ويعبدونها بعد ما كانوا يتسلّون بالنظر إليها ويتعزّون بلقائها فنبّأ الله تعالى نوحًا وأرسله إليهم يأمرهم بعبادة الله وحده والكفّ عن المظالم فلبث فيهم ألف سنة إلّا خمسين عامًا فما آمن معه إلّا قليل يقال ثمانون إنسانًا أربعون رجلًا وأربعون امرأةً ورُوينا عن الأعمش أنه قال كانوا سبعة نوح وثلاثة بنين وثلاث كنائن[4] وأمّا ابن اسحق فإنه

[1] Ms. فينوس.
[2] Ms. براكيل.
[3] Ms. مجويل.
[4] Ms. كنائين.

روى أنّـه كان نـوح وحام وسام ويـافث وأزواجهم وستّـة أناس فـأمر اللّـه بعدما دعا على قومـه باتّخاذ السفينـة فبناها وسوّاها وحمل فيها من كلّ زوجين اثنين إلّا امرأتـه وابنها ويقال بل كان ابنه واسمه يام ويقال كنعان وأمره أن يركب السفينـة إذا فـار التنّور بناحية الكوفـة ويقـال بأرض الهند وكان ذلـك عَلَمًا للغرق ففعل كما أمره اللّـه عزّ وجلّ واغرق اللّـه الظالمين قـال الضحّاك انّ مَنْ غرِق من الولْـدان مع أبـآئهم بـذنبهم وليس كذلـك وإنّما هو بمنزلـة الطير[1] من البهائم وسائر ما غرق بغير ذَنْب ولكن بآجالهم وقـال قومٌ قبض اللّـه أرواح الحيوان والأطفال قبل الغرق وأغرق اللّـه الكافرين عقوبـةً لهم وقـال آخرون أعقم أرحام نسائهم فلم يحمل منهنّ واحدة خمس عشرة سنة حتّى لم يأتِ الغرق إلّا على مستحقّ العذاب وقـد أستُعظم أمرُ الطوفـان وما ذُكِر من طول مُدّة عُمر نُوح وسائر مدّة عمر المعمّرين وطول مـا يروون من قـامة آدم وقـامات عادٍ وغيرهم ممّا جاءت بـه الأخبـار حتّى أنـكره قومٌ رأسًا وصَرَفـه قومٌ إلى تـأويل منحولٍ والمُوحِّد

[1] Glose marginale : كذا فى الأصل .

المُصدّق بابتداع هذه الأجسام لا من شيء واضع ما يرد عليه من مثل هذا إذا كان من مُخبر صادق على حدّ الإمكان والجواز ويزدادُ قوّةً بما يجد له من نظير أو تمثيل مع أنّ كتاب اللّه أصدقُ شاهدٍ وأطباق الأمم أوثقُ عصمة وليس يمتنع وقوع الطوفان فى العقل ولا مكث الناس فى السفينة ولا هلاك قرن وابتداء نشو ولا بعجيب امتداد الحيوة ببعض الناس وإن كان خارجًا عن العادة والطبع المعهود وقد قالت المنجّمة أنّ الطوفان الذى وقع أيّامَ نوح كان[1] فى القِران الأعظم وكانت الكواكب مجتمعة فى دقيقة من الحوت والعدد متناسبة من السنة الألفىّ والقِرانىّ فأقرّوا بالطوفان وإن لم يذكروا السبب الموجب له من قِبَل العباد وحُكى عن ارسطاطاليس وافلاطن أنّ الطوفان قد وقع دفعات كثيرة فمنها ما دام يومًا أو يومَيْن أو أكثر وزعمت طائفة منهم أنّ الطوفان[2] لم يعُمّ الأرض كلّها والمرى ليس ذلك فى كتابنا وإنّما يُروى أنّه عمّ الأرض كذا صباحًا وحكم العاقل أن لا يعدّ[3] هذا مثل نصّ الكتاب

[1] Ms. وكان.

[2] Ms. الطوفان فانِ.

[3] Ms. ajoute و.

ومعروف الخبر فى مخاطبة المخالف لـه وما حاجتـه إلى تمحّل الحجج[1] لروايـة كفاه الله مَؤُونتها وأزال عنه شغلها فـإن كان الطوفـان عمّ الأرض وغمرها والتقى ماء الأرض وماء السماء كما رُوى فممكن وغير بـديع من قـدرة الله عزّ وجلّ وإن علا بقعةً من البقاع وأباد قومًا من الأقوام وكذلـك والله أعلم آمنّا بما صحّ منها وصدقنا بقول الله عزّ وجلّ فـأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقُمّل والضفادع وأجمعوا أنّـه لم يعمّ الأرض كلّها فإن قـال قـائلٌ كيف يجوز فى العقـل هلاك قوم على ذنب يسير كما أجاز العقلُ بل أوجب هلاك كلّ مُفسد وفـاسد وقـد رُوينا عن ابن عبّاس رضه أنّـه قـال ما أهلك الله قومًا على شِرْك ما لم يتظالموا بقول اللّـه تعالى وما كان اللّـه مهلك القُرى بظلم وأهلها مُصلحون[2] وإذا جاز أن ينالهم من تـأثير الكواكب فيهم ما يُغرقهم على مذهب قوم هلّا جاز أن يحملهم بتأثيرها فيهم على عمل يستحقّون به الغرق والعقوبة وأمّا مدّة عمر نوح فمختَلَف فيها[3]

[1] Ms. الحجاج.

[2] Correct. marginale; ms. صالحون.

[3] Correct. marg.; ms. فيه.

بقول اللّـه تعالى فلبث فيهم ألف سنـة إلّا خمسين عامًا ومعلوم أنّـه عاش بعد الطوفـان مدّة فزعم وهب أنّ نوحًا بُعِث وهو ابن خمسين سنة وعاش بعد الطوفـان ثلاثمائـة وخمسين[1] سنة وروى ابن اسحق عن أهل التورَيـة أنّهم يزعمون أنّ نوحًا بُعث وهو ابن أربع مائـة سنةٍ وستّين سنةً وعاش بعد الغرق سبعين سنـةً وكثير من القائلين بالطبـاع أجازوا أن يكون فى الايّام[2] السالفة والزمان الماضى أعمار الناس وأشخاصهم أطول وأعظم ممّا فى زماننا هذا وزعموا أنّـه ما دام الحكم الأغلب لزُحَلَ كانت الأعمار أطول والقامات أتمّ ثُمّ [لمّا] صار إلى المشترى انتقص ذلـك لأنّـه دُونَـه وكذلـك لم يزل يتراجع درجةً درجةً إلى زماننا هذا وهم يجيزون انتقاص أعمار الناس عمّا هى عليه اليوم إذ صار الحكم على قولهم للقمر ثم حار الحُور[3] يراجع فصحّ إلى أقصى غايـة النقص والقِصَر وهذا إن كان هكذا فـاللّه فـاعله بهذه الأسباب الّتى جعلها اللّه مُؤثِرةً فيه وإذا جاز أن يكن إلى

[1] Ms. وخمسون.

[2] Ms. ايام.

[3] En marge : كذا فى الأصل.

مثل هذا ساكنٌ كان السكون إلى ما وردت بـه كتب[1] اللّـه عزّ وجلّ ورُسُله وشاهدت القرون والأمم أجْوَز ثمّ مع ذلك غير ممتنع أن يختصّ نوعٌ من أنواع الجنس بشيء تباين فيه طبع جنسه ويُعمى الناس عن معرفـة عِلّته كالخواصّ المعدودة المعهودة التى خفيت علّتُها ولم يُوقَف على أسرارها أو ليس قـد قـالت كثير من فلاسفتهم فى فُشاراتهم بـأنّ الفلك حىٌّ ناطقٌ لحمٌ ودمٌ فكيف أجاز عليه البقآء ولم يُجزْه على ما هو فى حكمه أو ليس الأركان أشيـآء متضادّة[2] ثمّ ما هى باقيـة على اختـلافها وتعاديها وهل الإنسان غير الأخلاط الأربعة [fo 78 vo] وقـد أجمع هولآء أنّـه غير جائز فى موجب الطبع زيادة عُمر ساعـةٍ واحدةٍ على مائـة وعشرين سنـة لعللٍ ذكروها فشاهدنا وشاهد من قُلنـا يُقضَى عليهم بخلاف قولهم فـإذا جاز وجود الزيادة القليلة فيما يوجبه الطبع لِمَ لا جاز وجود الزيادة الكبيرة مع أنّ المسلمين يستغنون عن مثـل هذه الحجج[3] بـإخبار اللّـه وإخبار

[1] Ms. كتاب.

[2] Ms. متضاضدة.

[3] Ms. الحجاج.

رسولـه ومعرفتهم بقصور علمهم عن أسرار حكم اللّـه فى خلقـه ونفاذ قـدرتـه فيهم وكما قُلنا فى الأعمار فكذلـك فى الأجسام والقـامات والأمم وما يُرى من فضل ذى طول على ذى قِصَر يجوز لنا الحكم بـأطول من كلّ طويل يتوهّمه حتّى يبلغ بـه المقـدار الذى ورد بـه الخبر فى آدم والصحيـح أنّـه كالنخلـة السَحُوق وكم من نخلـة دون قـامة الرجل فـإذا زادت عليها فهى سحوق والذى روى ستّون ذراعًا فمكن أنّـه تفسير الراوى واللّـه أعلم وممّا يـدلّ على جواز هذا تفـاضُل[1] هذا النوع فى الأشخاص والصُوَر كحوت وحوت كم بينهما فى المقدار وهو نوع من الجنس وقـد زعم زاعم أنّ سفينة نوح مَثَلٌ لدينه ولبَه فى قومه ألف سنة إلّا خمسين عامًا مثلٌ لبقآء شريعته واحتجّ بما رُوى أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه قـال مَثَل أهل بيتى مثل سفينـة نوح مَنْ ركب فيها نجا ومن تخلّف عنها هلك فلزمه أن يتأوّل جميع ما فى القرآن من قصّة نوح وخبره على خلاف ظاهره مثل قوله تعالى ففتحنا أبواب السمآء بمآء مُنْهَمِر وفجّرنا الأرض عيونًا فالتقى المآء على أمر قـد قُـدِر وحملناه على ذات ألواح ودُسُر وقولـه

[1] Ms. بفاضل.

تعالى يا بُنَيَّ اركب معنا ولاتكن من الكافرين قال سآوى إلى جبل[1] إلى قوله وحال بينهما الموج فكان من المُغْرَقين وما أشبه ذلك وإذا جاز لنا أن نتأوّل السفينة دينًا جاز لنا أن نتأوّل القصر والحبل والسلاح والكُراع والمال والطعام دينًا لأنّ فى هذه نجاة ظاهرة كما فى السفينة مع أنّ هذه الطبقة قلّ ما يُؤمنون بالكتاب ولكنّه من دساتين الزنادقة يتلعّبون بالدين ويتقلّبون فى التلبيس ولقد سمعتُ بعض الناس يقول معناه لو لبث فيهم ألف سنة إلّا خمسين عامًا لأخذهم الطوفان ولابُدّ أنّ الطوفان كان آخذًا لهم لأنّهم كانوا لا يؤمنون وشبّهه بقوله يَوَدُّ أحدُهم لو يُعمَّر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يُعمَّر قالوا واستثناؤه الخمسين من الألف لأنّه بُعث على رأس خمسين من عُمره ولا يُعلم فى لغة العرب إضمارُ حروف الشرط و ظهارُ فعله وجاء فى الخبر أنّ نوحًا عمّ لم يَدَعْ[2] بقوله لا تذر على الأرض من الكافرين ديّارًا الآية إلّا بعد وحى الله إليه أنّه لن يؤمن من قومك إلّا من قد آمن وتدُلّ تواريخ الفرس

[1] Ms. الجبل.

[2] Ms. يَدَعْ.

أن المَلِك فى زمن نوح كان جم شاذ أخو طهمورث أو طهمورث نفسه لموافقة بعض أخباره واللّه أعلم وزعم وهب أنّ نوحًا خرج من السفينة يوم عاشوراء وبنى قريةً بِقَرْدَا[1] وسمّاها ثمانين[2] وقد احتجّ أصحاب هذا العلم بأشعار المتقدّمين فى هذه القصص فمنها قول أُميّة بن أبى الصلت [طويل]

إلى أن يفوتَ المَرْءَ رحمةَ ربّه وإن كان تحتَ الأرض سبعين واديا

[f° 79 v°] كرحمة نُوحٍ يومَ حلّ سفينةً[3]

لشيعته كانوا جميعًا ثمانيا

فلمّا استنار اللّه تَنُّورَ أرضِهِ ففار وكان الماء فى الأرض ساحيًا

فهذا يقوّى مذهب من زعم أنّهم كانوا ثمانية أنفُس وقوله أيضًا [خفيف]

مُنْجِ ذى الخير من سفينة نُوح يومَ بادت لُبنان من أخراها

فار تَنّورُه وجاش بماء طمّ فوق الجبال حتّى علاها

[1] Ms. بقرودا.

[2] Ms. ثمانين.

[3] Ms. سيعةٍ.

قيـل للعبد سِرْ فسار وبـاللّـــهِ على الهَوْل سَيْرُها وسُراها
قيل فاهبط فقد تناهَتْ بك الفُلْـــكُ على رأسِ شاهقٍ مُرْساها

وقولـه أيضًا [وافر]

وأرسلَتِ الحمامـةُ بَعْدَ سَبْـعٍ تـزِلُّ عـلى المهالـك لا تَهابُ
[وا]تلمس هَلْ ترى فى الأرض عينًا بـه تَـيَـبُّـس أو اضطـرابُ
فجاءت بعد ما ركضت بقِطْفٍ عليـه الثَّلْطُ والطين الكثـاب
فلمّـا فـرّشوا الآيـات صاغوا لها طَوْقًـا كما عُقِـد السِخاب
إذا مـاتَتْ تـورّثها بَنُـوهـا وإنْ قُتِلَتْ فليس لها اسْتلابُ
فجازى اللّه بالاجل المرْ نوحًا جـزآء البَـرّ ليس لها كِـذابُ
بمـا حملَتْ سفينتُـهُ وأنجَتْ غـداةَ أتـاهمُ الموتُ الْقُـلابُ
وفيهـا مِنْ أُرُومَتِـهِ عِيـالٌ لـذيـه لا لظِمآء ولا التِغابُ
وإذْ هم لا لُبوسَ لهم عُـراةٌ وإنْ صَخِرُ السِلام لهم رِطـابُ
عشيَّـةَ أرْسِلَ الطُّوفـانُ تجرى وفـاض المآء ليس لـه جرابُ
على أمواجِ أخْضَرَ ذى حَبِيـكٍ كأنّ سُعارَ زاخره الهِضابُ
بـأنّـه[2] قـام ينطِق كلّ شَيْءٍ وخان أمانـة الـديـكِ الغرابُ

[1] Ms. فجاذى; en marge : كذا فى الأصل.

[2] Ms. بانه.

قصّة من كان بعده إلى[1] زمن عاد ، قرأتُ فى ترجمة التورَية أنّه وُلِد لنوح سام وحام ويافث بعد خمس مائة سنةٍ مَضَتْ مَن عُمره وأمّا المتخلّف عنه المخالفُ لأمره فهو يام والناس من ولده الثلاثة وسأل عُمَر بن الخطّاب رضه كعبَ الأحبار لأىّ ابنى آدم كان النسل قال ليس لواحد منهما نسلٌ فأمّا المقتول فقد دَرَج وأمّا القاتل فهلك نسلُه فى الطوفان والناس من بنى نوح ونوح من بنى شيث بن آدم فسكن حام الجنوب ومنه السودان وسكن يافث الشمال ومنه الشُقران وسكن سام وَسْطَ الأرض ومنه العرب وفارس وذكر ابن اسحق فيما حكى عن أهل التورَية أنّه نكح يافث بن نوح اريسيمه [f° 80 م] بنت مرازيل بن الدرمسيل بن اخنوخ بن قين [بن] آدم وولدت له سبعة رجال وامرأة جومر ومارح ووايل وحوار وتوبل[2] وهوشل[3] وترس وسبكه بنت يافث فمنهم التُرك والخَزَر والصقالبة وبرجان واشبان[4] وياجوج وماجوج ستّة وثلاثون لسانًا ونكح حام بن نوح نحلب بنت يارب بن

[1] Ms. فى.
[2] Ms. وبوبل.
[3] Ms. وهوشنك.
[4] Ms. واشنان.

الدرمسيل بن محويل بن اخنوخ بن قين بن آدم فولدت لـه ثلثة نفر كوش وفوط [1] وكنعان فولد كوش الحبشة والسند والهند وولد كنعان السودان [و]نوبة وفزان والزنج وذغل وزغاوة وبربر وولد فوط [1] القبط وفيهم سبعة عشر لسانًا ونكح سام بن نوح صليب بنت ثوايل بن محويل بن اخنوخ بن قين بن آدم فولدت خمسة نفر ارفخشذ [2] وأشور [3] ولاوذ وارم [4] وعويلم وفيهم تسعة عشر لسانًا فمن ولـد لاوذ اجناس الفُرس كلّها وجرجان وطبرستان وطسم وجديس وعملاق واميم وأمّـا عملاق فـأبُو العالقـة تفرّقت منهم الجبابرة والعتاة الذين كانوا بـأرض الشام يقال لهم الكنعانيُّون ومنهم فراعنـة مصر إلى فرعون يوسُفَ وموسى عليهما السلام ومنهم ملـوك فـارس وخراسان وعظماء المشرق ومنهم أمّة كانوا بعمان يُسَمُّون جاسم [5] ومنهم بالحجاز بنو هنف وبنو مطر وبنو الأزرق ومنهم بنجد بديل وراحل وغفار

[1] Ms. قرط; Tabari a قوط, t. Ier, p. 212.

[2] Ms. الفخشد.

[3] Ms. اسوَد.

[4] Ms. وآدم.

[5] Ms. جاشم.

قالوا وكان نزل عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح اكناف الحرم ومصر والشام ونزل طسم وجديس جَوّ اليمامة وما يليها ونزل ولد ارم بن سام بن نوح الاحقاف الى عالج ويبرين والحِجْر بين الحجاز والشام قال ابن اسحق ولد ارم بن سام بن نوح ثلاثة نفر عوص[1] وغاثر[2] وحويل فولد عوص عادًا وعبيلًا وولد غاثر ثمود وجاسم[3] وطسم وجديس فأمّا عاد وثمود فقد ذُكر فى القرآن هلاكهما وأمّا جديس فكثرت وتربّت ورئيسها رجلٌ منهم يقال له الأسود بن غفار وكان مَلِكُهم إذذاك رَجُلٌ من طسم يقال له عليق وكان يبدأ بالعروس قبل زوجها حتّى تزوّجت غفيرة بنت غفار وأراد عليق أن يُصيبها فاستصرخت أخاها الأسود بن غفار وخرجت حاسرةً وهى تقول [سريع]

لا أحدُ أذلّ من جَديس ؛ أهكذا يُفعَلُ بالعَرُوس ؛ فأحفظ صُراخها جديس ،

وأزعجهم فخرجوا مع الأسود بن غفار ففتكوا بطسم فقتلوهم كلّهم ومَلِكَهُم إلّا رَجُلًا واحدًا أفلت بخديعة دقيقة[4] حتّى أتى

[1] Ms. عوض; cf. Tabari, I, 211, note c.

[2] Ms. عاثر.

[3] Ms. جاشم.

[4] Ms. بخديعة دقنه.

ملك اليمن وهو ذو غسّان بن تبّع الحِمْيَرِيُّ فاستنجده فوجّه[1] ذو غسّان بن تُبّع جيشًا إلى جديس يطلب بثأر طسم وكانت فى جديس جاريـة زرقـآء يقـال لها اليمامـة وبها سُمّيت اليمامـة وكانت كاهنـة تُبصر الراكب من مسيرة يوم ويقـال من مسيرة ثلاثٍ فخاف البيش أن تبصرهم اليمامة فتخبر القوم بهم فقطعوا الشجر وجعل كلّ رجل بين يديه شجرةً يمشى خلفها يستتر بها عن اليمامـة ونظرت اليمامـة فرأت الشجر فنادت يـآل جديس سارت إليكم الشجر أَوْ أتتكم حمير قـالوا وما ذاك قـالت أرى رجلًا فى يـده كِتْف[2] يأكلها أَوْ نعلٌ يخصفها فكذّبوها فصبّحتْهم الخيلُ فقتلتهم وأَفنَتْهم وانقضى أمر جديس وطسم وفيه يقول الأَعشى [بسيط]

[٣٥ (٢٨٥)] قالت أرى رَجُلًا فى كفه كِتَفٌ ،
أو يَخْصِفُ ٱلنعلَ لَهْنِى ايةً صنعا
فكـذّبـوها بما قـالت فصبّحهم ، ذُوآل غسّانَ يُزجى[3] السُمّر والسلعا

[1] Ms. فوجد .

[2] Ms. كَتف .

[3] Ms. يزجى .

فاستنزلوا أهلَ جَوٍّ من مساكنهم ، وهدّموا شاخص البنيان فانقطعا

قالوا وسار وبار بن أميم فنزل بأرض وبار برمل عالج فهلكوا وأمّا ابن اسحق فإنّه يزعم أنّ بنى أميم بن لاوذ بن سام بن نوح نزلوا وبار فكثروا وربلوا [1] وعصَوْا فأصابتهم من الله نقمةٌ فهلكوا وبقيت منهم بقيّة يقال لهم النساس للرجل منهم يدٌ ورِجْل من شِقّ واحد ينقزون نقز الظباء ووبار بلاد لا يطأها أحدٌ من الإنس لما فيها من حسّ الجنّ وهى أكثر أرض الله نخلًا وشجرًا فيما يزعمون وحُكى أنّ رجلًا وقف فى الجاهليّة بعُكاظ على بعير له مثل الشأة وهو يقول [طويل]

ومَنْ يُعطِنى ستًّا وستّين بكرةً هجانًا وأذْمًا أهدِهِ لِوَبارِ

ثمّ ضرب بعيره فتلمّع به تلمّع البرق وفيه يقول الأعشى من بنى قيس والله أعلم [منسرح]

ومرّ دهرٌ على وبارٍ فهلكت جهرةً وبارُ

وحال على جديس يومٌ [2] من الدهر مستطارُ

[1] Ms. وربلوا.

[2] Manque un demi-pied.

وأهل جوَ أتَتْ عليهم فأفسدَتْ عَيْشَهم فبادوا
وقبلهم غالت المنايا طسماً ولم يَنْجِهم حِذارُ
بادوا كما باد أوّلوهم عفا على إثرهم قُدارُ

قالوا أنّ فارس والعرب والروم يمنيّها ونزاريّها من ولد سام بن نوح غير أنّ فارس لم تحفظ[1] أنسابها إلّا ما يُذكر من ملوكهم على اختلاف وانقطاع وأمّا العرب فإنّهم يسرُدونها إلى قحطان ابن عابر فولد فوط[2] جرهم وجديل فاقرضوا وأمّا جرهم فنزلوا مكّة وصاهروا اسمعيل بن ابرهيم عمّ،

قصّة عاد الأولى وهم عشر قبائل، عاد بن عوص[3] بن ارم بن سام ابن نوح وكانوا قُدماء قد أعْطُوا بسطةً فى الخلق وقوّةً فى البسط والبطش نزلوا بهذا الرمل من عُمان إلى حضرموت وهى إذذاك أخصبُ بلاد اللّه وأمرعها فلمّا سخِط اللّه عليهم جعلها مفاوز ورمالًا وغياضًا وذلك أنّهم نصبوا الأوثان يعبدونها فممّا يُذكر من أسمائها صمود، صُداء، دهنا، وأخذوا مع عبادة الأوثان فى

[1] Ms. تحفظ.
[2] Ms. فرط.
[3] Ms. عرض.

ظلم الناس بفضل قوّتهم فبعث الله عزّ وجلّ اليهم هودًا عمّ وهو من أوسطهم حسبًا وأفضلهم موضعًا وقال وهب كان هود رجُلًا تاجرًا جميل المُحيَّا أشبه خلق الله بآدم وهو هود بن عبد الله بن رَباح بن حاور بن عاد بن عوص [1] بن ارم فدعاهم إلى الله تعالى وإلى عبادته وحدَه لا شريك له وان يكفّوا عن ظلم الناس وقد يبيّن اللّه فى القرآن تذكيره إيّاهم ومُراجعتهم له بما فيه كفايةٌ فلمّا أبطأوا عليه بالإيمان والإجابة وعتَوْا على اللّه أمسك عنهم القطرَ حتّى أجهدهم الجَدْبُ فبعثوا وَفْدًا إلى الحرم يستسقون فيهم لُقْمٰن [fo 81 r] بن عاد ولقيم بن هزال وقيل ابن عثر [2] ومرثد بن سعد وكان مُسلمًا يكتم إيمانه وكان الناس إذذاك إذا نزل بهم بلاءٌ أو جُهْدٌ فزعوا إلى الدعآء فى الحرم فسار الوَفْدُ حتّى نزلوا على خالهم معاوية بن بكر وأقاموا عنده يشربون الخمر ويغنّيهم الجرادتان وهما قينتان له ثمّ هيَّأ معوية ابن بكر شِعْرًا ودسّه الى الجرادتين لتغنّياه [3] قومَهُ [وافر]

ألا يا قيل ويحك قُمْ نَهَيْنِم لعلّ اللّه يُصبحنا الغمامـا

[1] Ms. عوض.

[2] Ms. عند.

[3] Ms. ليغنّيانه.

فيسقى أرض عاد[1] إنّ عادًا قد امسوا مايُبينون الكلاما
وقد كانت نساؤهُمُ بخيرٍ فقَدْ أمْسَتْ نساؤُهُمُ عَياما
فإنّ الوحْشَ يأتيهم جهارًا ولا يخشى لعادىَ سِهاما
وأنتُمْ هاهُنا فيما اشْتَهيتُمْ نهارَكُمُ وليلَكُمُ التّاما

فلمّا غنّتْهم الجرادتان تلاوموا فى تمكّثهم وخرجوا يستسقون فنشأت ثلاث سحائب بيضآء وسوداء وحمرآء ثُمّ نُودِىَ من السحاب يا قيل اخْتِر لنفسك ولقومك فاختار السوداء لأنّها أكثر مآء فنُودى اخترتَ رَمادًا رِمْددًا[2] لا يُبقِى من عادٍ أحدًا[3] إلّا بنو اللَوْذِيّة وبنو اللوذيّة بنو لُقَيْم بن هُزال وكانوا نزلوا بمكّة مع أخوالهم وهم عاد الأخرى فى الخبر ومثل هذا جائز فى زمن الأنبيآء مع أنّه ليس فى القرآن منه شئ فإن صحّ الخبر فمعنى النداء من السحاب ما رُؤى فيه من اثر المطر لا غير وساق الله السحابة السوداء فلمّا رأوه عارضًا مُستقبلَ أوديتهم قالوا هذا عارضٌ مُمطرنا كقول الله تعالى لهم او نبيهم بل هو

[1] Ms. عا.

[2] Ms. ورَمَدًا; corrigé d'après Ṭabarî, I, 238.

[3] Répété deux fois dans le ms.

ما استعجلتم بـه ريح فيها عذاب أليم ورجع الوفدُ إلى معاويـة ابن بكر فـأتـاهم راكب مسيرة ثالثـة فـأخبرهم بمُصاب عاد قـالوا وكان تخلّـف عنهم لقمان بن عاد ومرثـد بن سعد ثمّ قـدما بعد الوفد فقيل لهما أُعطِيتما مُناكما فـاختارا لأنفُسكما إلّا أنّـه لا سبيل إلى الخُلد فقال مرثد أعطِني يا ربّ بِرًّا وصِدْقًا فـأعطاه وقـال لقمان أعطني يا ربّ عُمرًا فقيل له اُختر لنفسك أبعار ضَأنٍ عُفرٍ فى جبل وَعْرٍ لا يغالبـه إلّا القطر أو سبعة أنسُر إذا مضى نسرٌ خلوتَ إلى نسر فـاختار النسور فجعل يـأخذ منه الفرخ حتّى إذا مات أخذ آخر فلم يبقَ إلّا السابع فقـال لـه ابنُ اخ لـه يا عمِّ ما بقى من عُمرك غيرُ هذا فقـال يا ابن أخى هذا اللُبَـدُ ولُبَـد بلسانهم الدهرُ وزعموا أنّ النسور تعيش خمس مائـة سنةٍ هكذا فى الخبر وفى كتاب المعمَّرين من قصّة لقمان وخبره شىءٌ كثير ومن شهرة أمره فى العرب كالإجماع على ذلك لكثرة ما يـذكرونـه فى وصاياهم وخُطَبهم وأشعارهم فـإن كان الخبر حقًّا احتمل أن يكون التأويل أنّـه تمنّى ذلـك فخطر بقلبه خاطر وقـاله بـذلـك أو أُرِى فى المنام أو رأى آيـةً أو علامةً دلّتـه على ما خبّر بـه عنه فعمل ذلـك بأكثر الرأى

فأصاب فيه مُناه وهذا كثير ممّا يقع بالاتّفاق والجدّ وغير بديع ان يُعمَّر انسان عُمر مائة سنة ومَن حكم للنسر بعمر مقصور على مقدار لا يزيد ولا ينقص وفيه يقول الشاعر وهو أعشى من بنى قيس بن ثعلبة [طويل]

وأنت الّذى أفنيتَ قيلًا بكأسِهِ ولقمانَ إذ خيّرتَ لقمانَ فى العُمُرِ

[fo 81 vo] فَقُلْتَ مُنِيتَ الضأنَ يبحثُ فى الثرى

بأرْعَنَ ينفى رأسَهُ ليلة القطر

لنفسك أوْ تختارَ[1] سبعة أنسُرٍ إذا ما خلا نَسْرٌ خلوتَ الى نسر

فقال نسورٌ حين خَالَ بأنّهُ خلودٌ وهل تَبْقَى النفوسُ على الدَهْر

فقال له لقمان إذ خلَ[2] ريشُهُ هلكت وأهلكت ابنَ عادٍ وما تدرى

فأصبح مِثل الفرخ اطول ريشه قِصارُ القدامى بَعْدَ مُطّردِ حَشْرِ

وفيه يقول ايضًا [منسرح]

ألم تروا إرمًا وعادًا أرْدَى بها الليلُ والنهارُ

بادوا كما باد أوّلوهم غدًا على إثْرِهم قدارُ

لخلفه من ابى رباح[3] يسمعها الاهةَ[4] الكبارُ

[1] Ms. يختار. [3] Ms. رياح.

[2] Ms. ادخُلُ. [4] Ms. الاهه.

إنّ لُقَيمًا وإنّ قيلًا وإنّ لُقمانَ حيثُ ساروا
لم يدَعُوا بعدهم عريبًا ففنِيَتْ بعدَهم نزارُ

وفي كتاب أبي حذيفة أنّ هودًا عمّ عاش أربع مائة وأربعين سنة وزعم وهب أنّ عادًا لما أُهلِكَتْ لَحِقَ هو بمكّة حتّى مات وروى ابن اسحق عن علىّ عمّ أنّ قبر هود بحضرموت تحت كثيب احمر عند رأسه شجرة تقطر امّا سِدْر وإمّا سلَمٌ وسمعتُ غير واحد من السيّاحين يُخبرون[1] بموضع قبره وكان هلاك عاد وثمود إذذاك بأرض حِجْرٍ[2] وقُرْح وهى وادى القُرى وبين هود وثمود مائة سنة،

قصّة عاد الأُخرى، ذكر ابن اسحق عن اثر عاد الأُولى وعاد الأُخرى ولم يحكِ كلامهم وانّما ذكر حربًا كانت بينهم ثمّ اصطلحوا قال وكان من حديثهم أنّ سالم بن هذيمة من بنى هذيمة بن لقيم سبّ لقمان بن عاد احد بنى عَمْرو بن لقيم وهاج الشرُّ بينهم ثُمّ حكّموا بينهما دَرمًا الطسمىّ فأصلح بينهم وقال الحسن عاد الأولى قوم هود وعاد الأُخرى قوم لقمان الجبّار

[1] Ms. يخبرون. [2] Ms. حجز.

وحُكى عن عاد الأُولى أنّهم لما هاجت الريح قام نفرٌ منهم فأدخلوا عيالهم شِعْبًا من شِعاب الجَبَل ثُمّ اصطفُّوا على باب الشعب ليردّوا عنهم الريح فلمّا ألحّت عليهم حفروا [الأرض] بسيوفهم وغاصوا فيها إلى أنصافهم وكان للقوم قامات واجسام لقول اللّه تعالى ألم تَرَ كيف فعل ربّك بعادٍ إرَمَ ذاتِ العماد الّتى لم يُخلَق مثلها فى البلاد يقال أنّه كان يبلغ طول أحدهم اثنتى عشرة ذراعًا وفى كتاب أبى حذيفة ستّين ذراعًا واللّه أعلم فجعلت الريحُ تقلعهم وتجعّفهم لقول اللّه تعالى تَنْزِعُ الناسَ كأنّهم أعجازُ نخلٍ منقعرٍ ،

قصّة ثمود وهم ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح قال ابن اسحق فلمّا هلكت عاد عمرت ثمود بعدها وكثروا وربلوا وانتشروا ومنازلهم بين المدينة والشام ونحتوا البيوت فى الصُخور لطول أعمارهم ثُمّ عتَوْا على اللّه وعبدوا غيره وتغالبوا وتظالموا [f° 82 r°] فبعث اللّه أليهم صالحًا وهو من أوسطهم نسبًا وأفضلهم موضعًا وزعم وهب أنّ صالح بن عُبيد بن عامر بن سام بن نوح وكان رجلًا أحمر إلى البياض قال فخرجوا الى عيد لهم ومعهم صالح فقال له [1]

[1] Ms. لهم.

عظيم ثمود جندع بن عَمْرو إنْ أخرجتَ لنا من هذه الصخرة مخترجة[1] جوفاءَ[2] وبَرآءَ عُشَرآءَ والمخترجة[3] ما شاكلت البُخت آمنّا بك واتّبعناك فنظروا إلى الهضبة تمخض بالناقة[4] تمخُّضَ النَتُوج بولدها ثمّ انتقضت فانصدعت عن ناقة كما سألوا بين جنبيها[5] ما لا يعلمه إلّا الله فآمن به جندع ومن كان معه قال فمكثت الناقة ترعى ما شاءَ الله من الشجر ويشرَب اللبن ثُمّ يُنتَج لها فيحتلبون ما شاءَ الله من لبن وكان امرأتان من أشراف ثمود ذواتى أموال من المواشى يقال لإحدَيهما عنيزة بنت غنم وللأُخرى صدُوف بنت المحيَّا أضرّ بهما شربُ الناقة الماءَ فاحتالتا فى عقر الناقة فدعَتْ صدُوف مصدع بن بهرج لعقر الناقة وعرّضت نفسها عليه ودعت عنيزة قُدار بن سالف وكان لها بنات فائقات فى الحسن والجمال فقالت أزوّجك أىّ بناتى شِئت إن انت عقرتَ الناقة فانطلق قدارُ ومصدع

[1] Ms. مخترجه.

[2] Ms. حوفاء.

[3] Ms. المخترجه.

[4] Ms. بحض بالفاقة.

[5] Ms. انتصت.

واستغوا تسعة نفر كما قال اللّه تعالى وكان فى المدينة تسعة رَهْط يفسدون فى الأرض ولا يصلحون قال فرصدوا الناقة حين صدرت إلى الماء وقد كمن لها قدار بهم فانتظم[1] عَضَلَةَ ساقها ثمّ كشف قدارُ عرقوبها[2] فخرّت ورغَتْ رُغاءً واحدةً تحذِر سَقْبَها[3] ثمّ نحروها وعضبوها وانطلق سقبها حتّى أتى جبلًا مُنيفًا لاذ به ففزع من آمن [من] قوم صالح إليه وقد كان حذّرهم عَقْر الناقة ووعدهم العذاب إنْ هم مسّوها بسوء فقال لهم ادركوا السقب فان انتم ادركتم السقب فلعلّ العذاب يؤخّر عنكم فراموا كلّ المرام وتشامخت[4] بهم الصخرة ودعَتْ عليهم ثلاث دعوات فأخبر صالح بذلك فقال ابشروا بالعذاب قالوا ومتى هو قال تمتّعوا فى داركم ثلاثة أيّام ذلك وعدٌ غير مكذوب فأصبحوا غداةَ يوم المُؤنِس وجوهم مصفرّة وأصبحوا يوم العَرُوبة وجوهم محمرّة وأصبحوا يوم شِيارٍ وجوههم مسودّة ثم صبحهم العذاب غداة يوم اول وهو صيحة وريح وهدّة أهلكتهم ولهم فى قصّة عاد وثمود وطسم وجديس أشعار كثيرة

[1] Ms. فانطم. [2] Ms. عرقوبتها. [3] Ms. تحذر سَقْبُها. [4] Ms. تساحت.

لأنّ هولاء كانوا عَرَبًا عاديّـة وقـد ذُكـرَتْ تلك الأشعار فى قصصهم فمنها قول بعضهم [وافر]

وقـالت أُمُّ غَنْمٍ يا قـدارُ عزيزُ ثمودَ شُدَّ ولا تهابـا
ولا تجبُنْ فإنّ الجُبْن عيبٌ وكان أبوك يكره أن يُعابـا
إن أنت عقرتها وأرِحْتَ منها بلادَ ثمودَ أنْكِحْكَ[1] الدَّبابا
فـأهوى[2] سيفَه للنحر طعنًا وفرّ السَّقْب يطّلع الشِعابـا
وحنَّت بعدَ ما خرّت[3] صُوَيْتًا تحذّر[4] سقبها كيلا يُصابـا
فـأتبعه غواةُ بنى عـديّ ونادوا مِصْدعًا وأخاه ذابـا
[f° 82 r°] فيرميه شقيُّ بنى عُبَيْد بسَهْمٍ لم يُـرَيِّشْهُ لُعـابـا
ونادى صالحٌ يا ربِّ أَنْزِلْ بآل ثمود [منك] غدًا عذابا
فكانت صَيْحةً تركَتْ ثمودًا ديـارهُمُ لثالثـةٍ خرابـا

وقـال أُميّـة بن أبى الصلت [خفيف]

كثمودَ الّتى تفتّكتِ الـدّيـنَ عُتِيًّا وأمّ سَقْب عَقِـيرا

[1] Ms. أنكحتك.

[2] Ms. فاهرف; la leçon فاهوى est indiquée en marge.

[3] Ms. حرّت.

[4] Ms. تحذّر.

نـاقـةٌ للإلـهِ تَسْرَحُ فى الأَر ضِ وينتاب حَوْل مآء مَدِيرا
فـأتـاها أُحَيْمِرٌ كأخى السهـــمِ بعَضْبٍ فقال كوسى عقيرا
فأَبَتْ[1] العُرقوبَ والساقَ منها وَمَضَى فى صميمه مكسورا
فرأى السقبُ أُمَّـه فـارقَتْـهُ بعـدَ إلـفٍ حنيَـةً وظَؤُورا
فـأَتى صخرةً فقـام عليهـا صَعْقةً فى السمآء تعلو الصُخورا
فرغـا[2] رغوة فكانت عليهم رغوةُ السقب دُمِّروا تـدميرا
فـأُصيبوا إلا الذريعة فـاتَتْ[3] من جواديهمُ وكانت جرورا
سَنَـفـةٌ أُرسلَتْ تُخبّر عنهم أهل قُرح بأن قد أمسوا ثغورا
فسقوها بعد الحديث فماتت وانتهى دِبْنا[1] واوفى حقـيرا

وفى كتاب أبى حذيفة أنّ صالحًا عاش ثلثمائـة سنة إلّا عشرين عامًا وزعم وهب أنّ ثمود لمّا هلكت أحرم صالح بن موسى قومه وأتوا مكّة وأقـاموا بها إلى أن ماتوا وأُصيب فى كتاب تـأريخ ملوك اليمن أنّ الله بعث هودًا إلى عاد وصالحًا إلى ثمود فى زمن جم شاذ الملك بأرض بابل والله أعلم ‘.’

[1] Ms. دبا. [1] Ms. فاب.
[2] Ms. فدعا.
[3] Ms. فاتت.

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة سأل سائلٌ كيف يجوز أن يصطلم أمّةٌ من الأمم فى عقر ناقة أبيح عقرُ جنسها وأىُّ عدل ورحمة فى الاقتصاص من ناس لبهيمةٍ أم كيف يجوز توهّم خروج ناقة من صخرة على الصفة التى يصفونها به وأىُّ دابّة تسدُّ ماء جبلين حتى يضيقا عنها أو تشرب[1] مآء عين وتُسقى أمّةَ فأنكر ذلك كُلَّه وأباه ثمّ أخذ فى التأويل فزعم أنّه يحتمل أن يكون خروج الناقة من الصخرة حُجّةً دامغةً وسلطانًا قاهرًا من بعض العظمآء اذعن له القوم واستدلّوا بأن يكون شربها مآء العين إبطال تلك الحجّة جميعَ من خالفهم واعتلاؤها عليهم[2] بالوضوح والقوّة وان يكون عقرهم إيّاها معاندتهم لتلك الحجّة وامتناعهم عن قبولها وكذلك قالوا فى عصى موسى والتقافها عِصىَّ السَحَرة وأذكر أنّى سمعتُ بعضهم وهو يسأل عن ناقة صالح كيف خرجت من هَضْبة فقال يُشبه أن يكون خبأها تحت الصخرة ثمّ أخرجها وسمعتُ غيره يزعم أنّ اسم الناقة [p. 83 r] كناية عن رجل وامرأة وهذه رحمك اللّه مذاهب المُلحدين المنكرين مُعجزاتَ الأنبيآء ووجوبَ النبوّة ومجيئهم

[1] Ms. يشرب. [2] Ms. عليها.

بالآيات الخارجة عن الحسّ وابعاده وفرقانًا بينهم وبين المتنبّئين المتقوّلين [1] المخترعين المتشكّلين [2] التى تُبْهَر عندها العقول ويتحيّر فى كيفيّتها النفوس كذا حيرتها فى ابداع أجسام هذا العالم بكلّيّتها وأجزآئها لا من غير سابق ولذلك قُلنا أن أصل التوحيد يُوجب إثبات النبوّة ولا يلزم مسئلة إيجاب النبوّة من لم يُقرّ بوجود البارئ سابقًا لخلقه فاذا صحّ وجود هذا العالم مُحدَثًا بالدلائل البرهانيّة ولم نَدْرِ كيف جاز وجودها فكذلك ينبغى أن يردّ إليه معجزات الأنبيآء لأنّها كلّها منه وقد مضى لك هذا فى غير موضع من الكتاب فليكن ذلك من بالك وبالله التوفيق ثُمّ إنّا نقول لو كان الأمر كما وصف فأيّة فائدةٍ حينئذٍ فى ذكر الناقة وعقرها وأىّ تعجيب بما هو جارٍ فى العادات معروف متعارف عند الجميع وأىّ فرق بين الصادق والكاذب والقادر والعاجز ولعمرى ليس فى القرآن خروج الناقة من الصخرة ولا أنّها تسقى أمّة ولا أنّ الفجّ تصدُم جنبيها لانتفاخ بطنها ونحن لا نجاوز فى هذا وأشباهه نصّ الكتاب وظاهر صحيح السُنّة من غير إنكار شىء ممّا يقع

[1] Ms. المتقولين. [2] Ms. عن المستكالين.

تحت القـدرة ويشبـه أن يكون صالح عمّ أشار إلى ناقـة من الإبل بأمر الله فجعلها علامةً بينهم لطاعة المطيع ومعصية العاصى وامتحنهم بوِرْدها وشربها ولو أشار إلى بقرة أو حجارة أو طير وهو مثلًا لكان كذلـك كما امتحن آدم بالشجرة امتحننا بالكعبة وأنواع الفرائض وقـد كانت الملوك يفعلون مِثْل هذا فى الزمن الأوّل اختبارًا لطاعة العوامّ وتخويفًا للرعيّـة كما حُكى عن النعمان ابن المنذر أنـه كان أرسل كبشًا فى البيوت والأسواق وعلـق مُدْيـةً فى عُنُقه وسمّاه كبش الملك يبلو بذلـك طاعة الناس هل يجترئ عليه أحدٌ بالعَيْث وإنّما كانت الناقـة لصالح ونُسبت إلى اللّـه عزّ وجلّ لنهى اللّـه عن عقرها وأمّا قولهم كيف جاز إهلاك قوم وإفناء أمّة بناقـة فـإنّهم أُهلكوا بكُفرهم وتكذيبهم وتظالمهم فيما بينهم وكانت الناقـة حدًّا حاجزًا عن هذه المعاصى فلمّـا أشْكَوْا حرمتها انتهك[1] كلُّ مـا كان محجوزًا بها وأمّـا إنكارهم أن يكون ناقـة تسقى أمّةً فـإنّ الأُمّة من بين الثلثة إلى ما بلغ وإنكارهم مصادمة حافتى الفجّ جانبَيْها فكم عهدنا من شعْب يضيق عن مسلـك شاةٍ عن مسلـك ناقـة وأمّـا

[1] Ms. انهتكوا.

تعجبهم من هلاكهم فهلاك الحيوان بانواع الآفات والبلايا الطبيعيّة والسماويّة من طغيان مآء أو نار أو ريح أو غير ذلك مُعايَنٌ مشهور لا ينكره أحدٌ ولا يُمكنه الإنكار وقد يجوز بل يُمكن أن يكون عذاب عاد وثمود وقوم لوط وسائر المثلّبين من الأُمم ألحّ عليهم أيّامًا وشهورًا وأعوامًا ودام أوقاتًا كثيرة وقد يجوز أن يكون حَرْفًا واجتياحًا فاذا جاز جميع ما ذكرنا فلا معنى لسرعة الردّ والتكذيب واللّه المُستعان، هذا ما وجدنا من القصص والأخبار بعد نوح إلى زمن ابرهيم عليها[1] السلام وقد رُوينا فى بعض التواريخ أنّه كان بين نوح وابرهيم ألفا سنة ومائتا سنة وأربعون سنةً ورُوينا فى بعضها [f° 83 v°] أنّه كان من الطوفان إلى مولد ابراهيم عمّ ألف سنة وتسع مائة سنة وسبعون سنة ورُوينا أنّه كان بينهما عشرة قرون وعلمآء المسلمين يرون أنّ المَلِك كان فى زمن ابرهيم نمروذ الجبّار صاحب الصَرْح ببابل والله أعلم،

قصّة ابرهيم عمّ [ورد] فى الأخبار أنّه ملك الأرض كلّها اربعة نفر مؤمنان وكافران وسيملك من هذه الأُمّة خامس فأوّلهم

[1] Ms. عليهم.

نمروذ بن كنعان[1] بن كوش بن حام بن نوح ويقال نمروذ بن كوش بن سيحارب بن كنعان بن سام بن نوح والله اعلم والثانى ارذهاق ذو الحيّتين والأفواه الثلاثة والأعين الستّ والعرب تسمّيه الضحّاك هو نمروذ بعينه وإنّما سُمّى ضحّاكا لأنّه ضحك كما سقط من بطن أمّه فطرحته أمّه بقفرٍ وقُبض له نمرةٌ تُرضعه لمّا أريد به وقيل بل جُزّ ثَدْىُ أمّه فاسترضعته ببان نمرة فسُمّى نمروذ لذلك وقيل بل الثانى بخت[2] نصر وأهل اليمن يزعمون أنّ الثانى تُبّع بن ملكيكرب فأمّا المؤمنان فأحدهما سليمان بن داود عليهما السلام والفرس يزعمون أنّه جم شاذ والآخر ذو القرنَيْن وقد اختلفوا فى ذى القرنين أهُو الاسكندر الرومىّ أم غيره وفيهم يقول الشاعر [كامل]

ملكوا المغارب والمشارق كلّها وتوثّقوا لم يتركوا أمرًا سُدَى

واعلم أنّ لو تكلّفنا هذه الأخبار والأقاصيص كلّها على وجهها وأتينا بها على كنهها لاحتجنا إلى أن نسرُدَ الروايات كلّها الحقّ منها والباطل والمُحال والمجاز ثُمّ لم يحصل الناظر فيها على

[1] Ms. كنعاش. [2] Ms. بحت.

غير ما كان مُمكنًا من غير ذلـك وإنّما المراد فى ذكر ما يجوز ويمكن ويتوهّم ممّا اختلف فيـه الناسُ وخالفه الملحدون وخفى ما فيه عن طُلّاب الحقّ ومُلتمسى الهدايـة فيما كان منها فى كتاب الله عزّ وجلّ ظاهرًا جليًّا كفى بـه هاديًا ومفيدًا وما كان فى الصِحاح من الأخبار فمنزّل منزلـة الكتاب فى الإيمان والتصديق وما كان غير ذلـك من آيـة مشكلـة أو خبر مُشتبه فـالغرض فى كشفه وحلّه مع أنّا لا نَدَعُ الإتيان بجمل[1] منها لأنّ الكتاب عليها ولها أُسّس وبها رسم والله الموفّق المُعين، ذكر أهل هذا العلم أنّـه ابرهيم بن تارَح بن ناحور[2] بن ساروج[3] بن ارغو بن فـالج[4] ابن عابر[5] بن شالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح وأنّـه لمّا أظلّ وقت ظهوره أخبرت المنجّمة الكُهّان نمروذ بأنّـه يولَد مولودٌ فى هذه السنة يكون هلاك مُلكك على يديه وهذا يُمكن لأنّـه يُروى أنّ علم النجوم كان حقًّا إلى أن نُسِخَ وأيضًا فإنّ علم الغيب الذى تفرّد الله به واستأثر به نفسه دون خلقه

[1] Ms. بجمل.
[2] Ms. فالح.
[3] Ms. باجور.
[4] Ms. عار.
[5] Ms. ساروح.

لا يتناولـه [1] هذا الباب ويمكن أن يكون أدركوه فى بعض كتب الله كما ذكر للنبىّ عمّ مشهورًا فى الكتب قبله فأمر الملك بقتل كلّ مولود ذَكَرٍ مخافةَ أن يقع تصديق ما قد ذُكر وحملت ليلة أمّ ابرهيم ويقال ابيونا فكتمت حملها إلى أن دنا حملها فوضعَتْه وأخفَتْه فى سَرَبٍ [2] وجعلت تأتيه متخبّئة تُرضعه وتتعهّده إلى أن فطمته وبلغ مبلغ المُراهق خمسة عشر سنة واجتمعت لحيته وكان من حُسْن بيانه [3] وسُرعة شبابه يُستغاب [4] مولده وقت ذبح الولدان فنزل ومشى [f° 84 r°] فى الناس وطالع أحوالهم ومذاهبهم وما توزّعتهم النِحَل بـه من عبـاداتهم فمنهم من عكف على حجر ومنهم من عكف على شجر فتفكّر فى مستحقّ العبادة منـه لقولـه تعالى ولقـد آتينـا ابرهيم رُشْده من قبلُ وكنّا بـه عالمين فـدلّتْـه الفكرةُ والاجتهاد على صانعه ومُدبّره فصرف الرغبة إليه وأخلص العبـادة لـه بقول اللّـه تعالى وكذلـك نُرى ابرهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من المُوقنين ثُمّ احتال فى تعريف

[1] Ms. لا ساوله.

[2] Ms. سِرْب.

[3] Ms. بانه.

[4] Ms. يسعاب ; en marge : كذا فى الاصل.

القوم سُوء احتيالهم وقُبح اختيارهم وخطأ اعتقادهم بألطف الوجوه وأحسن الحِيَل بقول الله تعالى فلمّا جنّ عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربّى مخادعًا مماكرًا لهم أى إن كان هذا الصنم او هذا الشخص لكم ربًّا فهذا الكوكب فى عُلوّ مكانه وشعاع نوره وحُسن منظره وبُعده من آفات الأرض ربّى وهو أَوْلى بالعبادة من غيره على هذه الشريطة ولعُمرى إنّ عابدى الأجرام العُلويّة أعذر من عابدى الأجرام السُفليّة فى القياس فوقع للقوم أنّه أحسنُ اختيارًا منهم وأبعدُ معرفة وعلمًا يقول الله تعالى فلما أفل قال لا أحبُّ الآفلين لأنّه علم أنّ الطلوع والأفول عَرَضان حادثان ولا يستحقّ العبادةَ الحادثُ العارضُ لأنّه العاجز المنقوص المقارن بما لا يبقى ويزول ثُمّ لمّا رأى القمر بازغًا قال هذا ربّى فجعل ابرهيم يُريهم النقص فى عقولهم والنقض فى مذاهبهم بما اجتنبه[1] على جهة الخبر عن نفسه مخادعًا مماكرًا لما قرّر عندهم الحُجّة البالغة جاهرهم بالخلاف ونبّه[2] بالتوحيد فقال إنّى وجّهتُ وجهى للّذى فطر السموات

[1] Ms. اجنم به.

[2] Ms. ونه.

والأرض حنيفًا وما أنا من المشركين ولهذا لما كان دين ابرهيم معقولًا فطريًا لا يُحتاج فى إدراكه ومعرفته إلى سماع وخبر حدّ الله عليه أنبيآءه ورُسُلَه وأمرهم باتّباعه وما من أهل دين إلّا وهم يقولون [بدين] ابرهيم عمّ ويتّبعونه فى دعآءهم[1] قالوا وإنّ أباه آزر كان[2] ينحت الأصنام ويتّبعها ويعبدها فجادله ابرهيم عمّ كما حكاه الله تعالى عنه فى القرآن يا أبت لِمَ تعبدُ ما لا يَسمع ولا يُبصر ولا يُغنى عنك شيـًٔا الآية ثُمّ أظهر عيب آلهتهم والقَدْح فيهم والوضع من شأنهم وكان لهم عيد ومجمعٌ يخرجون فاحتال ابرهيم عمّ فى التخلّف لتحلّة يمينه فلمّا راودوه للخروج معهم نظر نظرةً فى النجوم يعنى فى علم النجوم وكان القوم يعلمون به وينزلون عند دلائله فقال إنّى سقيم أى أرانى سأسقم وكانوا يتطيّرون فى كلّ ذى سقم وآفة فقال إنّى مطعون فتولّوا عنه مُدبرين فراغ إلى آلهتهم فقال ألا تأكلون ما لكم لا تنطقون يريد بكلامهم أن يُظهر للسدنة والخدم عجزَهم وضعفهم فجعلهم جُذاذًا ألّا كبيرًا لهم لعلّهم إليه يرجعون وذلك حيلة منه فى

[1] Ms. دعواهم.

[2] Ms. كان آزر.

تعريفهم خطاياهم عليه وإقرارهم بألسنتهم ضلالة أرآنهم فلمّا رجعوا [قالوا] من فعل هذا بآلهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا غضبًا وآنفًا أن لا يُعبَد من هو دونه فاسألو[هم] إن كانوا ينطقون هو فعله ويقال اراد بكسرهم نفسه لأنّه فعله وجرى بينه وبينهم ما جرى إلى أن قال افٍ لكم [ولما تعبدون] من دون اللّه افلا تعقلون قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين فأوقدوا نارًا عظيمةً [1] وقذفوا ابرهيم فيها فجعلها اللّه بردًا وسلامًا عليه وأمره بالهجرة من أرض بابل إلى الشام فرارًا بدينه [fo 84 vo] وكان مولده بقرية من سواد الكوفة يقال لها كوثا ربّا [2] فخرج الى حرّان ومعه ابن أخيه لوط ابن هاران بن آزر وابنة أخيه سارة بنت هاران وكانت من أحسن نساء العالمين عقيمًا لاتَلِدُ وقيل أنّ سارة كانت ابنة عمّه بوهر بن ناحور [3] وزعم وهب أنّه آمن بابرهيم يومَ أُلقى فى النار رهطٌ منهم هاران وشُعيب وبلعم وهاجروا معه ثُمّ خرجوا

[1] Lacune produite par des trous de teignes.

[2] Ms. كوفان ريّا ; leçon marginale كوثا ريّا.

[3] Ms. باحور.

من حرّان إلى أرض فلسطين ومرّ بحدود مصر وفرعونها يومئذٍ صاروف بن صاروف أخو الضحّاك وقيل أنّه كان غلاماً لنمروذ بن كنعان على مصر ويقال هو سنان بن عُلوان أخو الضحّاك فهمّ بأن يغصب إبرهيم امرأتَه سارةَ فتعوّذ منه وقال إنّها أُختى أراد به أُخوّة الديانة والتشابُه وقد قيل أنّه من كلماته الثّلث اللواتى تمنعه الشفاعة يوم القيامة وجاء فى الحديث أنّ ابرهيم كذب ثلاث كذبات ما منهنّ واحدة إلّا وهو تماحل عن الإسلام قوله لسارة[1] انّها أُختى وقوله إنّى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا قالوا فاطلق عنها بعد ما أظهره الله من الآيات الموجبة له تخلية سبيلها فأعطاها نِعمًا ومالًا وجارية كانت عندهم من سَبْى جُرْهُم وقال خذيها أجرك فسُمّيت هاجَر وفى الحديث أنّ النبىّ صلعم قال اذ افتتحتم مِصْر فاستوصوا باهلها خيرًا فإن لهم رَحِمًا وذمّةً أراد بالرحم أُمومة هاجر وبالذمّة أُمومة مارية فعاد ابرهيم عمّ إلى أرض فلسطين فسكنها وكثرت ماشيته ونِعَمه وغلمانه وابتاع مزرعة حَبرُون[2] وفيها قبره وقبر اسحق ويعقوب

[1] Ms. السارة.

[2] Ms. جَيرُون.

وسارة ورفقا وليّا وامّا هو لأنسه بهم لم يرغب فى الولد فقالت سارة لابرهيم إنّى أراك لا يولد لـك فخذ هذه الجاريـة تقع عليها لعلّنا نُصيب منها ولـدًا فحملت باسماعيل وعلقت بـه فلما وضعته شغِف إبرهيم به وبـأُمّه هاجَر وغارت سارة غيرةً شديدةً وشقّ عليها مشقّـة عظيمة فحلفت ليقطعنّ منها ثلاثـة أشرافها فـأمرها إبرهيم عمّ أن تخفضها وتثقُب أُذنَيهـا فى تحلّـة قسمها ففعلت وحملت سارة باسحق بعد عشر سنين من مولـد اسمٰعيـل وكان إبرهيم حمل اسمعيل وأمّـه إلى موضع الكعبة وأنزلهما بـه وهو طِفـل فرارًا بهما من سارة بـأمر اللّـه تعالى ولمّـا ماتت سارة تزوّج ابرهيم امرأةً من الكنعانيّين يقال [لها] قطورا فولدت لـه أربعة نفر وتزوّج امرأةً أُخرى فولدت لـه سبعة نفر وكان جملة وَلَده ثلثة عشر رجُلا وعاش فيما رُوى مائـة وخمسًا وسبعين سنةً وزعم وهب أنّـه عاش مائتى سنةٍ ومات فدُفن فى مزرعة حبرون [1]،،

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة جآء فى بعض الاخبار أنّ ابرهيم عمّ لمّا أخفَتْـه أُمّـه فى السَرَب أتـاه جبريـل فـأمصّه

[1] Ms. جَيرُون

السبّابـة والإبهام فجعل يشرب من إحداهما لبنًا ومن الأُخرى عسلًا ورُوى عن نوف[1] البكالى أنّـه قُبضت له ظبية ترضعه إذا ابطأت عليه أُمّه وفسّر بعضهم قولـه تعالى وكذلـك نُرى ابرهيم ملكوت السموات والأرض أنّـه رُفع فوق السموات حتّى نظر إلى ما فيها وإليها وذكروا من صفة النار وعظم بنيانها [f° 85 r°] وجمع الحَطَب لها سنين ما الله بـه عليم قـالوا وقـد كانت المرأة إذا حملت نذرت لئن وضعته ذكرًا حملت مقدارًا من الحطب إلى ذلك الموضع وانّـه لم يحمل شيء من الدوابّ ذلك الحطب إلّا البَغْل وأعقم اللّـه نسلـه واحرثـه وانّ الخُطّاف كانت تـأتى بالماء فترشّه على النار فجعلها آيـةً أَلوفًا للساكن وانّ الوَزَغـة كانت تنفّخ النار وتضرّمها فـأمر الله بقتلها وأنّهم أوقدوا أيّـامًا حتّى احترقَتْ طير السماء ونفرت الوحوش والسباع وانّ ابليس جآءهم فعلّمهم عمل المنجنيق فسوّوْا ورَموا بابرهيم عم فى النار فقال اللّه عزّ وجلّ يا نار كونى بردًا وسلامًا على ابرهيم فبردت النيران كلّها على وجه الأرض حتّى لم ينضج كرعًا وقـال بعضهم حتى بردت نار جهنّم قـالوا ولو لم يتبع الله قوله

[1] Ms. انوف.

كونى بردًا وسلامًا لتقطّعت أوصاله من البرد فهذه أخبار جآءت
ليس فى الكتاب منها إلّا قولـه كونى بردًا وسلامًا على ابرهيم
وإنّما جعلها مُعجزةً لنبيه وإبانـةً لشرفـه واجهاضًا للكافر الذى
يمكر بـه وقـد زعم بعضُ مَنْ لم يخلص فى الإسلام نيّتـه انّهم
لم يطرحوا ابرهيم فى النار وإنّما همّوا بـه واحتجّ بـأنّـه ليس
فى الكتاب ذلك قـال وإنّما معنى قوله للنار كونى بردًا وسلامًا
أنّهم كانوا توامروا فى إحراقـه بالنار ثُمّ بدا لهم خلافـه فكان
خلاف ما أرادوا بابرهيم بردًا وسلامًا من النار والبلآء الـذى
همّوا وزعم غيره من أشكالـه أن ابرهيم عمّ سحرهم وأُطْلِيَ
ببعض الأدويـة التى يبطُل معها عمل النار واحتال فى الفوت
بنفسـه وساق قصّةً لبعض الهند وشبّهه بها وقـال بعضهم بـل
النارُ مثلًا لاجتماع كلمتهم عليه ومجادلتهم إيّاه وكونها بردًا وسلاما
عجزهم عن حجّته وانكسارهم عن معارضته كما قـال فى عصى
موسى وناقـة صالح وسائر معجزات الأنبيآء عمّ وقد مضى وجهُ
الجواب لهذه الأشيآء فى غير موضع فـلا فـائـدة فى التكرار
واللّـه المستعان وجملة القول كيفيّـة إبداع المعجزة غير معقولـة
فمن أقرّ بهذا لزمـه الإقرار بالمعجزات قـاسيًا ومن أنـكر المعجزة

فهو لحَدَث العالم مُنكِر وإن أظهر خلافه والسلام ويُقال أنّه أوقِد له النار ببرقوه[1] من أرض فارس وأنّ أثر الرماد باقٍ إلى اليوم ويقال بل كان ذلك بكوثى[2] ربّا وذكروا أنّ نمروذ هو الذى حاجّ ابرهيم فى ربّه وهو أوّل من لبس التاج وبنى الصرح ببابل يقال سبعة آلاف درجة ويقال ثلاثة آلاف وشىء وجعل يرمى فى السماء فيرجع نبله اليه مختضبًا وذلك بعد ما عمل النسور وطارت به فى السماء فزلزل الله بقواعده فهدمها من أصلها قالوا وعاش فى ملكه مائتى سنةٍ وسبعين سنةً فأهلكه اللّه ببَعُوضة دخلت فى خيشومه فجعلوا يضربون هامته بالجُرز حتّى تناثر دماغه وفى رواية الواقدىّ أنّه لبث معمورًا فى ملكه سبعين سنةً ويزعم بعض المتأوّلين أنّ بناء الصرح كان إرصادًا منه للكوكب وطلبًا لمعرفة سَير النجوم ومطالعها والله أعلم.

قصّة لوط بن هاران بن آزر وهو ابن أخى ابرهيم عمّ وكان هاجر مع ابرهيم عمّ إلى الشأم فلمّا نزل ابرهيم عمّ أرضَ فلسطين

[1] Ms. بترقوة. [1] Ms. الف.

[2] Ms. بكوى.

بعثه الله إلى أرض سدُوم وكاروما وعمورا[1] وصبوآيم أربع قرى من فلسطين على مسيرة يوم وليلة قالوا وأجدبت الأرضُ واقحطت وكانت [fo 85 vo] قُرى لوط أخصبُ بلاد الله فانتابهم الغُرباء ليُصيبوا من ثمارهم وطعامهم وسنّوا تلك السُنّة الخبيثة ردعًا للناس عن تناول شيء من ثمارهم وطعامهم ثُمّ مرنوا على ذلك وأصرّوا وخرجوا مع ما كانوا فيه من الكفر بالله والظُلم لعباده والاعتداء عليهم فنهاهم لوط عمّ وعرض عليهم تزويج البنات والاكتفاء بهنّ عن اتيان الذكور لما فيه من نفور النفس وانقطاع النسل فأبَوْا عليه وكفروا به وفى رواية سعيد عن قتادة عن الحسن قال عشر خصال عملها قوم لوط بها أُهلكوا كانوا يأتون الرجال ويلعبون بالحمام ويضربون بالدفوف ويمرون بالجلاهق ويخذفون بالأصابع ويلبسون الحمرة ويصفقون بأيديهم ويصفرون بأفواههم ويشربون الخمر ويقصرون اللحَى ويطوّلون الشوارب وروى غيره كانوا يضرطون فى النادى وينزو بعضُهم فى وجه بعضٍ ويضغون العِلْك ومع ذلك يقطعون الطريق ويغصبون[2]

[1] Ms. وعمرا.

[2] Ms. وليغصبون.

الناس ويستهزؤون بلوط ولمّا بعث اللّـه الملائكة إلى ابرهيم يبشّرونـه باسحق أخبروا بـأنّهم مأمورون[1] بـإهلاك قُرى لوط وذلـك قولـه تعالى ولمّا جآءت رُسُلنا ابرهيمَ بالبُشرى قـالوا إنّـا مُهلكوا أهلِ هذه القريـة إلى آخر الآيات كلّها فى شأنهم وقصصهم وكانت امرأة لوط تـدلّ الناس على ضَيْفـه وتُخبرهم بمجيئهم فلمّا جآءت الرُسُل لوطًا ذهبت العجوز تُخبرهم وذلـك قولـه تعالى ولمّا [أن] جآءت رسلنا لوطًا سِىءَ بهم وضاق بهم ذرعًا إلى تمام القصّة وجاءه قومه يُهْرَعون إليه ومن قبـلُ كانوا يعملون السيّـآت إلى قولـه فـاتّقوا اللّه ولا تُخزونِ فى ضيفى أليس منكم رجلٌ رشيد قـال قتادة لا واللّه لو كان فيهم واحد رشيـد لما عُذّبوا فزلزل اللّـه بهم الأرضَ وجعل عاليها سافلها وأمطر عليهم حجارة من سجّيل منضودٍ مسوّمة عند ربّـك وأمر اللّـه تعالى لوطًا فلحق بابرهيم مع ابنتَيْـه ربّا ورعورا إلى أن قبضه اللّه تعالى وفيه يقول أُميّة بن أبى الصلت [خفيف]

ثُمَّ لوطًا أخا سَدُومِ أتـاهـا إذْ أتاها برُشْدِها وهُداهـا

[1] Ms. مامرون.

راودوه عن ضَيْفه ثمّ قالوا قد نهَيْناك أن يُقيمَ قُراها
عرض الشيخُ عند ذاك بناتٍ كظباءٍ بأجرع فرعاها
غضب القومُ عند ذاك وقالوا أيُّها الشيخ خطبة نأباها[1]
أجمع القومُ أمرهم وعجوزٌ خيّب اللّه سعيها ولحاها
أرسل اللّه عند ذاك عذاباً جعل الأرضَ سِفلَها أعلاها
ورماها بحاصبٍ ثمّ طِينٍ ذى جروفٍ مُسوَّمٍ إذ رماها

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة رُوى عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أنّه قال كان فى كلّ قرية من قُرى لوط مائة ألف رجُل مُقاتل وانّهم كانوا إذا ارتكبوا من إنسان الفاحشة غرّموه[2] أربعة دراهم فسار المثل فى حكم سدوم فأبوا وانّ ابليس أتاهم فى هَيْئة غلام فدعاهم إلى نفسه فصار ذلك عادةً لهم فى الغرباء وزعم الكلبىّ أنّ جبريل أتاهم فأدخل جناحَيْه تحت الأرض فحمل القرية وحلّق بها حتّى سمع أهلُ السماء أصوات الكلاب [f° 86 r°] والديكة ثمّ قلّبها وأرسل اللّه الحجارة على شُذّاذهم ومسافريهم ورُوينا عن محمد بن كعب أنّ الذين

[1] Ms. باباها. [2] Ms. عزموه.

فعلوا منهم ذلك كانوا سبعة نفر رأسهم رجُل يقال له نمروذ والله أعلم.

قصّة اسمعيل عليه السلام قالوا ولمّا اشتدّت غيرة سارة على اسماعيل وأمّه أمر اللّه ابرهيم أن يسير بها إلى الحرم وأنبأه أنّ عمارة البيت على يديه وأنّه ينبط لاسمعيل سقايتُه فسار بهما حتّى أنزلهما موضع الكعبة اليومَ ودعا لهما فقال ربِّ إنّى أسكنتُ من ذُرّيتى بوادٍ غير ذى زرع عند بيتك المُحرَم الآيةَ ولا أشكّ أنّه كان معهما من يخدمهما ويرعاهما وأقبل راجعًا إلى الشأم قالوا وفحص اسمعيل برِجْله الأرض فنبع الماء من تحت عَقِبه وقيل بل أتاه جبريل فركضه ركضةً فار منه الماء وجاء رَكْب[1] من جرهم إلى اليمن فرأوا بلدًا ذا ماء وشجر فقالوا لهاجر لمن هذا قالت الى ولعقبى من بعدى فنزلوا حول البيت وهو يومئذٍ ربوةٌ حمراء ولهاجر عريش فى موضع الحِجْر فنشا اسمعيل وَسْطَ جرهم وتكلّم بلسان العربيّة وأعطوه عنزًا من ثمانى مائة وكان ذلك أصل[2] ماله فلمّا بلغ تزوّج منهم امرأةً وكان

[1] Ms. راكب.

[2] Ms. أصل ذلك.

ابرهيم عمّ ياتيه كلّ سنة معتمرًا ومجدّدًا باسمعيل العَهْدَ وولد لاسمعيل اثنا عشر رجلًا ثابت وقيدار واذبل ومنشى ومسمع وماش وماء وآذر وصهباء وبطور ونبش وقيدما وأُمّهم ابنة مضاض بن عمر[و] الجرهمىّ وجدُّهم من قحطان وقحطان ابو اليمن كلّها فمن ثابت وقيدر نشر اللّه العرب ولمّا ماتت هاجر دفنها اسمعيل فى الحجر ثمّ لمّا مات اسمعيل دفنه بنوه مع أمّه فى الحجر فقبورهما فيه وكان عمر اسمعيل مائة وسبعًا وثلاثين سنةً وهذا مكتوب فى ترجمة التورية ؛،

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة جاء فى بعض الأخبار أنّ ابرهيم عمّ لمّا وضع هاجر واسمعيل بموضع الكعبة وكرّ راجعًا أقبلت عليه هاجر فقالت إلى من تَكِلُنا قال إلى اللّه قالت حسبُنا اللّه فرجعت وأقامت عند ولدها حتّى نَفِدَ ماءها وانقطع دَرُّها فارتقت إلى الصفا حتّى تنظر هل ترى عينًا أو شخصًا فلم تَرَ شيئًا فدعَتْ ربَّها واستسقَتْه ثمّ نزلت حتّى أتت المروة ففعلت مثل ذلك ثمّ سمعَتْ أصوات السباع فخشيت على ولدها فأسرعت تشتدّ[1] نحو اسمعيل فوجدته يفحص الماء بيده

[1] Ms. يشتدّ.

عن عين قد انفجرت من تحت خدّه وقيل بل من تحت عقبه وزعم بعضهم أنّ جبرئيل أتاه فركض برجله الأرض ركضةً وفيه تقول[1] صفيّة بنت عبد المطّلب [رجز]

نحن حفَرْنا لحجيج زمزم سَقْيًا نبيَّ الله فى الحرَم
رَكْضةَ جِبْريلَ ولمّا يفطم

فجعلَتْه هاجر حِسْيًا[2] ورُوى لو لم يُحِطْه لكان عينًا مَعِينًا وفيه يقول قومٌ [رجز]

وجعلَتْ تبنى لها الصفائحا لو تركَتْه كان ماءً سائحا

وقد أنكر هذا قومٌ رزعموا أنّ اسمعيل حفرها بمولَ ومعالجة قالوا ويمكن أنّه أسرع الماء إلى إجابته لقرب غزره لأنّ الوادى عميقه من كِبَس السيول وهذا من أيسر الأُمور وأسهلها إن كان اسمعيل حفرها أو حُفرَتْ من أجله أو كانت نبعت بنفسها مُعْجزةً وكرامةً كما كانت وليس شىء منه فى الكتاب وإنّما الأخبارُ [٧٥ 86 ١٥] وردت كما وردت والله أعلم.

[1] Ms. يقول.
[2] Ms. حسيًا.

قصّة اسحق عليه السلام قال الواقدىّ ولدت سارة اسحق بين العماليق بالشأم وهم الكنعانيّون وكان بينه وبين اسمعيل ثلاثون سنةً وفى كتاب أبى حُذيفة أنّ اسمعيل كان أكبر من اسحق بعشر سنين وتزوّج اسحق ربقا[1] بنت بوهر فولدت له عَيْصُو ويعقوب توأمَيْن ويزعم أهل الكتاب أنّ عَيْصُو سُمّى به لأنّه عصى فى بطن أمّه وذلك أنّه خرج قبل يعقوب وخرج يعقوب على اثره آخذًا بعَقِبه فلذلك سُمّى يعقوب وهذا ما لا أعرف له تأويلًا وأصلًا اللهمّ إلّا أن يكون مَثَلًا وتشبيهًا وتزوّج عيصو بسمة بنت اسمعيل وكان رجلًا أشقر فولدَتْ له الروم،،

ذكر الذبيح قال قوم هو اسمعيل واحتجّوا بأنّ الله لمّا فرغ من قصّة الذبيح استقبل قصّة اسحق فقال وبشّرناه باسحق نبيًا من الصالحين وروى الفرزدق الشاعر قال سمعتُ أبا هريرة على منبر رسول الله صلعم يقول الذبيح هو اسمعيل وقال آخرون بل هو اسحق ويُروى عن العبّاس[2] بن عبد المطّلب وعبد الله بن

[1] Ms. زيقا.

[2] Ms. عَيْصُور.

[3] Ms. ابن العبّاس.

مسعود وأهل الكتاب لا يختلفون أنّه اسحق وزعم بعضهم أنّه قرّب اسحق مرّةً ذبيحًا ومرّةً اسمعيل واللّه أعلم واختلفوا أين قرّب فأكثرُ العلمآء على أنّه كان بمنًا وأنّ ابرهيم أُرِىَ فى المنام بمكّة وهو واسحق مقيمان بها أنْ قَرِّبِ ٱبنَك إلى هذا قُربانًا وذلك بعد ما بنى البيت ورُوى عن عطآء أنّه قال كان ذلك بالبيت المقدس واختلفوا فى الذبح الذى فُدِى به فقال كثير من الناس أنّه فُدِى بكبش كان يرعى فى الجنّة سبعين خريفًا وكان الحسن يحلف باللّه ما فُدى إلّا بكبش من الأَرْوَى[1] واختلفوا فى معنى الذى أُرِىَ فى المنام ذلك لأجله فقال قوم لمّا بُشّر ابرهيمُ بالولد على كبر سنّه[2] نذر ليذبحنّه للّه قربانًا فلمّا بلغ الغلامُ السَعْىَ أَراه اللّه فى نومه أُوفِ بنذرك وقال آخرون بل أُمر فى المنام ابتلآء من اللّه واختبارًا ليُعلم الخلق حُسْن طاعته لربّه وانقياده لأمره واستحقاقه شَرَف المنزلة وعلوّ الرتبة وليقتدوا به فى طلب الوسيلة وابتغآء القُرْبة والزُلْفة واللّه أعلم فأمّا القصّة فكيف كان ذلك

[1] Ms. الازدوآء; corrigé d'après Ibn el-Athîr, t. I, p. 80.

[2] Ms. نفسه.

وكيف خاطبه فواضحه وكيف نبت المُدْيَةُ[1] عنه يطول وقد ذكرها أُميّة فى شعره [خفيف]

ولابرهيم المُوَفيّ بالنذ ر اَحتساباً[2] وحامِل الاجذال
أَبُنَيَّ إنّى نذرتك للّه سحيطًا فاصبر فدًا لك حالى
فأجاب الغُلامُ ان قال فيه كلُّ شىء للّه غير انتحال
جعل اللّه جِيدَهُ[3] مِنْ نُحَاس إذْ رأَه زَوْلًا من الأَزوال
بينما يخلع السرابيل عنه فكّهُ ربُّه بكبش جُلال
قال خُذْه فأَرْسِلِ اَبنَك عنه انّى ما قد فعلتُ غير قال
رُبّما تكره النفوس من الأمر له فرجةٌ كحلّ العِقال

وعاش اسحق مائة وثمانين سنة كما رُوى واللّه أعلم وأحكم ،،

قصّة يعقوب [fo 87 ro] قال أهل هذا العلم فأكثر ما يرونه أهل الكتاب الأوّل والعلم القديم إلّا ما نطق به كتابنا أو صحّ

[1] Ms. المُذْيَةُ.

[2] En marge : كذا فى الأصل.

[3] Autre lecture indiquée en marge : جَيْدَهُ.

الخبر فيه عن نبيّنا محمّد صلعم انّ ابرهيم لم يُمت حتّى بعث الله اسحق إلى أرض الشأم ويعقوب إلى أرض كنعان واسميل إلى جرهم ولوطًا إلى سدوم وكما يزعم وهب ينبغى أن يكون شُعيب مبعوثًا ايضًا إلى مَدْيَنَ والله أعلم قالوا وكانت لخال[1] يعقوب ابنتان اسم الكبرى ليّا واسم الصغرى راحيل ورعى لهم فى صداقها سبع سنين فلمّا كان ليلة الزفاف أدخل عليه ليّا فأصبح مغرورًا مُدلّسًا عليه فخدم خاله سبع سنين أخر حتى دفع إليه راحيل وكان حينئذٍ يجوز الجمع بين الأختين فولدت له راحيل يوسف وابن يامين وولدت له ليا سائر الأسباط والأسباط اثنا عشر رجلًا روبيل وشمعون ولاوى ويهوذا ويساخر[2] ودان ونفتالى وجاد[3] واشترقفا وزبالون[4] ويوسف وابن يامين وقد يُعبَّر عن هذه الأسمآء بخلاف ما ذكرنا وعاش يعقوب مائة وسبعين سنة ،،

قصّة يوسف بن يعقوب اعلم أنّه لا يُوجَد فى كتاب قصّة أجمع

[1] Ms. لخالة.

[2] Ms. وتساخر.

[3] Ms. وحاد.

[4] Ms. وربالون.

وأتمّ فى موضع واحد من قصّة يوسف ويُذكر أنّها كذلك فى التورَية وفى ذلك مقنعٌ وبلاغٌ غير أنّا نسوق منها ما يُضاهى غرض كتابنا إن شآء اللّه ورُوينا عن ابن مسعود أنّه قال أُعطِى يوسف وأمّه شطر الحسن وكان أحبُّ ولد يعقوب إليه فرأى الرُؤيا التى قصّ الله فى القرآن وتأويلها وقوعهم له سُجدًا بمصر فقال أبوه يا بُنَىَّ لا تقصُص رُؤياك على إخوتك الآيةَ وغاظ إخوةَ يوسف وَجْدُ[1] يعقوب به من بينهم وشفقتهُ عليه دونهم فاحتالوا بالمكر به فقالوا لَيوسفُ وأخوه أحبّ الى أبينا منّا الآيةَ اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضًا يَخْلُ لكم وجهُ أبيكم الآيةَ قال قائلٌ منهم لا تقتلوا يوسف فقال هو روبيل أكبرهم وقال ابن جريج هو شمعون وليس يضُرُّ الجهل بمن كان منهم بعد أن علمنا أنّه أحدهم وأقربهم إلى الرقّة والرحمة وألقوه فى غيابة الجبّ يلتقطه بعضُ السيَّارة قالوا يا أبانا مالك لا تأمنّا على يوسف أرسِلْه معنا غدًا يرتع ويلعب قال أنى ليحزننى ان تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وإنّما قال لأنّه كان رأى كأنّ ذئبًا قد جآء فأخذ يوسف فأرسله

[1] Ms. وحده

معهم بقول اللـه عزّ وجلّ فلما ذهبوا بـه وأجمعوا أن يجعلوه فى غيابة الجُبّ وأوحينا إليهم لتنبّئنّهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون هذا وحىُ الالهام والرُؤيا لأنّـه لم يكن حينئذٍ بلغ مبلغ الرجال فينزل عليه الوحى ويجوز أن يكون كلمه الملائكة بذلك وليس كلّ كلام الملائكة نبوّة فطرحوه فى بئر وجاءت سيّارة يقال صاحبها مالـك بن الـذُعر فـأخرجوا يوسف من الجُبّ فجاء إخوتـه فباعوه منهم يقال بعشرين درهمًا فلذلك لم يُوزن وحملوه إلى مصر فاشتراه اظيفر بن رُويجب العزيز وكان على خزائن مصر وامرأتـه زَليخا وهى التى راودتْـه عن نفسه وقـدّت قميصه لما استلبث البـاب وهذه القصّـة لا تتمّ إلّا بتفسير السورة على الوِلآء قـال اللّـه عزّ وجلّ ثُمّ بـدا لهم [f° 87 v°] من بعد ما رأوا الآيات ليسجننّـه حتى حين وذلـك لمّا أُرجف الناسُ بأمر زليخا وخبرها ومراودتها يوسف عن نفسه واحتـالوا فى حبسه ليكون [فى] ذلـك عذرٌ للمرأة عند الناس فلبث فى السجن بضع سنين إلى أن أُرى الملكُ الرؤيا التى هالته وفسّرها يوسف فدعاه وقلّده أُمورَه ونصبه منصب اظيفر وعمّ الجَدْبُ حتّى بلغ أرض كنعان فجاء إخوة يوسف ممتـارين فدخلوا عليه فعرفهم وهم لـه

منكرون فمارهم وردّ إليهم أثمان ما جاؤا بـه وطالبهم بـأخيـه ابن يامين فذهبوا ورجعوا بأخيه فـاحتـال فى حبسه عنده زمانًا بأن دسّ الصُواع فى رَحْله ثمّ صرّح لأخيه بالنسب وكان ما قصّ الله عزّ وجلّ فى القرآن إلى أن جمع بينه وبين إخوته وأبَويه وخرّوا لـه سُجّدًا وقـال يا أبت هذا تـأويل رُؤياى من قبل قد جعلها ربّى حقًّا قـالوا ودخل يعقوب مصر وهم ثمانون انسانًا وخرج موسى ببنى اسرائيـل وهم ستّمائـة ألف ونيف وطُرح يوسف فى الجبّ وهو ابن سبع سنين وحُبس وهو ابن خمسة عشر سنـة وأقـام فى السجن بضع سنين وكان غَيْبته [1] عن أبيه أربعين سنـة وعاش يعقوب بعد ما دخل مصر ثمانى عشرة سنـة ثمّ مات هو وعيصُو فى يوم واحد وسنّ واحد فحملهما يوسف الى حبرون فـدفنهما بها وعاش يوسف بعـد موت يعقوب ثـلاثا وعشرين سنـة وفى التوريـة أنّ يوسف مات وهو ابن مائـة وعشرون سنـة وكان تزوّج زليخا فولـدت لـه اثنين افرايم بن يوسف جدّ يوشع بن نون وكان ولىّ عهد موسى من بعده ومنشا [2] بن يوسف أبا موسى صاحب الخضر كما يزعم أهل الكتاب

[1] Ms. صبته. [2] Ms. ميشا.

وكان بين دخول يعقوب مصرَ إلى وقت خروج موسى بهم أربع مائة سنة ولمّا مات يوسف جُعل فى صندوق من رخام ودُفن فى جَوْف النيل حيث يتفرّق الماء رجاء أن تمرّ عليه فتُصيب الأرضَ بركةٌ منه ثمّ استخرجه موسى عم لما خرج من مصر،،

ذكر اختلافهم فى هذه القصّة وزعم بعضهم أنّ بنى يعقوب لمّا قالوا أكله الذئب كذّبهم فى دعواهم فذهبوا وأخذوا ذئبًا وجاؤا به فقال له يعقوب بئس ما صنعتَ إذا أكلت ولدى فكلّمه الذئب وأنكر ذلك وللقُصّاص فى الذئب الآكل ليوسف عجائب فى اسمه ولونه وكذلك فى كلب أصحاب الكهف وقيل فى قوله تعالى ولقد همّت به وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربّه أنه رأى يعقوب عاضًّا على شفته وقيل بل رأى جبريل يقول أتيتَ بعمل وأنت مكتوب عند الله عزّ وجلّ من الأنبياء وروى محمّد بن كعب القُرَظِىُّ قال رأى كتابًا بالسريانيّة فى صفحة الحائط ولا تقربوا الزنا انّه كان فاحشةً ومقتًا وساء سبيلًا قال بعضهم خرجت شهوته من أنامله وكلّ واحد من وَلَد وُلد له عشرة أولاد إلّا يوسف فإنّه ولد تسعة لانتقاض الشهوة وقالوا فى قوله عزّ وجلّ وشهد شاهدٌ

من أهلها أنّـه كان صبيًّا فى المهد نطق ببراءة ساحتـه وفى قوله عزّ وجلّ وقطّعْنَ أيديهنّ حتّى أبى ولم يشعرن [و]فى قولـه عزّ وجلّ قُضى الأمرُ الـذى فيه تستفتيان انـه كانا تحالما عليه ولم يكونا رأيا شيـًٔا فوقع بهما التأويل وفى قولـه عزّ وجلّ [f° 88 r°] نفقِـدُ صُواعَ الملك أنّـه كان ينقره فيطِنُّ فيقول إنّ هذا الصواع[1] يخبرنى أنّـكم سرقتم أخًا لكم من أبيكم فبِعْتموه وفى قولـه عزّ وجلّ لا تـدخلوا من بابٍ واحد وادخلوا من ابواب متفرّقـة أنّـه كان يخاف عليه العين وفى قوله عزّ وجلّ إذهبوا بقميصى هذا فـألقوه على وجه أبى يـأتِ بصيرًا أنّـه كان قميص الحياة أخرجه آدم من الجنّـة وكساه اللـه ابرهيم فورثـه يعقوب وعلّقه على يوسف كالمعاذة وفى قولـه عزّ وجلّ فلن أبرح الأرض حتى يأذن لى أبى أويحكم اللّـه لى أنّـه كان يهوذا وكان إذا غضب قـامت شعرة بدنـه يقطر منها الدم وإذا صاح لا تسمع صوتـه حاملٌ إلّا وضعَتْ ولا يسكن غضبه ما لم يمسّه أحدٌ من ولد[2] يعقوب فغضب يهوذا وهمّ بالصياح فـأمر

[1] Ms. الصاع.

[2] Correction marginale : من اولاد

يوسف ابنه منشا[1] أن يضع يده عليه ففعل وسكن غضبه فقال يهوذا إنّ بهذا الوادى مع اشيآء يحكونها والأصحّ ما نطق به الكتاب من غير ردّ لما خرج من العادة من مُعجزات الأنبيآء عمّ قالوا ولمّا مات اظيفر زوج زليخا شابت زليخا وكفّ بصرُها وَجْدًا بيوسفَ ومحبّةً له فدعا يوسفُ لها رَدَّ اللهِ إليها شبابها وبصرها ونكحها فولدت له ،،

قصّة ايّوب عمّ زعم وهب أنّه هو ايوب بن موص بن رعويل وكان أبوه ممّن آمن بابرهيم يوم حُلّق فى النار وكان ايّوب صِهْر يعقوب وكان تحته ابنة ليعقوب اسمها ليّا وهى التى ضربها بالضِّغْث وامُّ ايّوب ابنة لوط وكانت له حوران والبثنية[2] مدينتان ومال عظيم ونَعَم وشآء وثلاثة عشر ولدًا وألف غلام فى زرعه وضَرْعه وخدمته فابتلاه اللّه بالبلآء وضربه بالضُّرّ وهلكت أمواله وماشيته ومات ولده وكانت امرأته ليّا تسعى عليه وتكتسب قُوتَه فباعت خُصْلةً من شعرها بطعام وأتَتْه به فاتّهمها ايّوب فحلف ليضربنّها مائة [ضرب] إن هو برأ من علّته

[1] Ms. ميشا, comme dans les mss. de Ṭabarī, I, p. 414, note *a*.

[2] Ms. والبثيّة.

وقيل بل الشيطان أتاها فقال لها لو أنّ ايّوب شرب شربة ماء لا يذكر اسم الله عليها لعُوفِيَ فـأخبرت ايّوب بذلك فحلف إلى أن انقضت المدّة أتـاه جبريل فقال لـه اركض برجلك فركض فندا ماءٌ فاغتسل فيه وشرب فبرأ وعوّضه الله من ولده الثلاثة عشر ستّة وعشرين[1] ولدًا وذلـك قوله تعالى ووهبنا لـه أهله ومثلهم معهم رحمةً منّا وأمره أن يضرب امرأته بضِغْث فيه مائـة عود ليبرّ قسمه وأثنى عليه بحسن الصبر فلا يزال يُتلى[2] ما قامت الـدنيا وروى جُويبر عن الضحّاك أنّـه ايّوب بن مُوص بن العِيْص فلم يزالوا متمسكين بالحنيفيّـة إلى أن اختلفوا فبعث الله إليهم عيسى عم،،

ذكر اختلافهم فى هذه القصّة زعم وهب وما أراه كما زعم أن ابليس كان يصعد حتّى يقف من السمآء موقفًا فصعد وقـال يا ربِّ إنّـك قـد أعطيت ايّوب ما أعطيت ووسّعت عليـه ولم تَبْتَلِه ببلآء فيُنْظَر كيف صبره وتمسّكه قـال فسلّطه عليه فجآء وهو فى سجوده فنفخ فى وجهه فصار كذا وكذا وتنـاطحت جَنَبات بيته فقتلت أولاده وموّتت [٧٥ 88 ١٥] وانتغش الدود فى

[1] Ms. وعشرون. [2] Ms. تبلى.

جسده فجعل يختلف فيه سبع سنين وسبعة أشهُر وسبعة أيّام وسبع ساعات وتأذى أهل القرية فطرحوه على كُناسة ووارت امرأته عورته بالتراب فصبر فى ذلك أحسن الصبر ولم يشكُ بثّةً إلى أحد إلّا إليه بقول اللّه عزّ وجلّ إنّا وجدناه صابرًا نعمَ العبدُ إنّه أوّاب وقال بعضهم أنّ رجلا مظلومًا لهف إليه واستغاث به وكان فى الصلاة فلم يقطع صلاته حتى فاته ذلك وقُتل الرجل وغُصب فلم يَرْضَ اللّهُ ذلك منه وابتلاه كفّارةً لما كان منه وقيل فى بليّة يعقوب أنّه ذبح شاةً وشواها وأصاب رائحتها بعض الجيران فلم يطعمه فعُوقب بغَيْبة يوسف وزعم بعضهم أنّ أيّوب لمّا منّ اللّه عليه بالعافية أحيى[1] له ولده كلّهم ومواشيه وغلمانه وقد رُوينا عن سعيد بن جبير أنّه قال من زعم أنّ اللّه أحيى له ولده كلّهم ومواشيه وغلمانه فقد كذب قالوا واظلّ اللّه عليه غمامةً ونُودى أن ابسُط كُساك فأمطر اللّه عليهم جرادًا من ذهب من لدن العصر إلى أن توارت بالحجاب فجعل كلّ ما سقط من الكساء ناحيةً يحثوه ويضمُّه إليه فنُودى ما هذا الحِرْص فقال

[1] Ms. واحيى.

لا غناء عن بركاتك ومن يشبع من الخير هكذا الرواية واللّه أعلم ،،

قصّة شعيب عمّ زعم وهب أنّ شُعيبًا وبلعمًا كانا من ولد رهط واحد آمنا بابرهيم عمّ يومَ حُلّق فى النار وهاجرا معه إلى الشأم فزوّجها ابرهيم ببنات لوط بعد هلاك قومه وكلّ نبىّ بعد ابرهيم وقيل بنو[1] اسرائيل فمن أوليك الرهط وحده واخذ شعيب ابنة لوط ولم يكن مَدْيَن قبيلة شعيب ولمّا لحقهم العذاب ذهب شعيب بن نويب بن رعويل بن هرآ بن عنقا بن مدين بن ابرهيم ومن كان آمن معه بمكّة حتّى ماتوا وفى كتاب محمّد بن اسحق أنّه هو شعيب بن نويب بن رعويل بن هرآ بن عنقا بن مدين [بن] ابرهيم وفى التورية اسم شعيب ميكائيل وكان فيما بين يوسف وموسى وقال بعض الناس أنّه زوّج ابنته من موسى عمّ ويقال كان أعرج أعما فلذلك قال له قومه إنّا لنراك فينا ضعيفًا وكان أهل مَدْيَن فى كُفرهم وتكذيبهم أهلَ بَخس ونَقص فى مكاييلهم وموازينهم فنهاهم شعيب عن ذلك وجادلهم كما يُسْمَعُ فى القرآن وشعيب خطيب الأنبياء

[1] Ms. بنى.

لحسن محاورتـه وتأنّى مخاطبته قـال ابن عبّاس رضه ما أهلك الله قومًا على معصية حتّى كفروا بالله ورُوينا عن محمّد بن كعب أنّ قوم شعيب عُذّبوا فى قطع الدراهم والدنانير وكانت مَدْيَن مَتْجَر الغربـآء ومَضْرَب الأعراب [1] زيوف ثم يشرونها بالبَخْس قـال الله عزّ وجلّ ولا تقعدوا بكلّ صراط تُوعِدون وتصُدّون عن سبيل الله قـال الضحّاك كانوا يعشرون أموال الناس وكان لهم كاهنان يزيّنان لهم صنيعهم يقـال لأحدهما سُمَيْر وللآخر عمران وفيهم يقول قـائلهم كما رُوى والله أعلم [بسيط]

يا قومِ إنّ شُعيبًا مُرسلًا فـدعوا عنكم سُميرًا وعمران بن مـداد
إنّى أرى غَيْمةً يا قومِ قد طلعَتْ تدعو بضرب الأصمّ [2] إبنة [3] الوادى

ورُوينا عن عكرمة أنّه قال بُعث شعيب إلى مَدْيَن مرّةً فأخذتهم الصَيْحة ومرّةً إلى أصحاب الأيكة [4] ولم يكونوا من قبيله فأخذهم عذابُ يوم الظُلّة وعند أهل الروايـة أنّهم أهل مدين ألحّ عليهم

[1] Note marginale : كذا.
[2] Ms. الاصتى.
[3] Ms. ابنه.
[4] Ms. الملائكة.

الوهَج والحَمَى [1] فالتجوْا إلى [f° 89 r°] غَيضَةٍ لهم ثمّ رُفعت لهم سحابـةٌ فظنّوا فيها مآء وبَرْدًا فتنـادوا الظلّـة حتّى إذا تيامنوا بطحَتْهُم [2] ،،

اختلاف الناس فى هذه القصّة زعم قومٌ أنّ اباجادَ وهوّز وحُطّى وكلمن اسمآء ملوك مَدْين وهم من ولـد مُحصِن بن جنـدل بن مدين بن ابرهيم وفى هلاكهم يقول الشاعر [طويل]

ملوكُ بنى حُطّى وسعفص فى النَدَى [وهوّز] سادات الثّنيّـة والحَجْرِ

ورُوى أن خالفه بنت كلمن رثّتْـه بعد موتـه [رمل]

كلمُونَ هَدَّ رُكنى هُلكُه وَسْطَ المحلّه

سيّدُ القوم أتاه [ٱلحتفُ] ثاوٍ [3] تحت ظُلّه

قصّة موسى والخضر زعم وهب أنّ اسم الخضر بليا بن ملكان بن بالغ بن عابر بن ارفخشد بن سام بن نوح وكان أبوه ملكًا وقـال قومٌ الخضر بن عاميل من ولد ابرهيم وفى كتاب أبى حذيفة أنّ ارميا هو الخضر صاحب موسى وكان اللّـه أخّر نبوّتـه إلى أن

[1] Ms. الحِتى. [2] Ms. بحمتهم. [3] Ms. نارٌ.

بعثه نبيًّا زمن ناشية الملك قبل أن يغزو بُخت نصر بيتَ المقدس وكثير من الناس يزعمون أنّـه كان مع ذى القرنين وزيرًا لـه وابن خالتـه ورُوى عن ابن عبّـاس رضه أنّ الخضر هو اليسَعُ وإنّما سُمّىَ خضرًا لأنّـه لمّا شرب من عين الجنّة لم يدَعْ قدمه بالأرض إلّا اخضرّ ما حولـه فهذا الاختلاف فى الخضر قـالوا وهو لم يمُتْ لأنّـه أعطى الخُلْدَ إلى النفخة الأُولى موكّلٌ بالبحار ويُغيث المضطرّين واختلفوا فى موسى الـذى طلبه فقيـل هو موسى بن عمران وقـال أهل التوريـة أنّـه موسى بن منشا[1] ابن يوسف بن يعقوب وكان نبيًّا قبل موسى بن عمران ؑ كان قد قصّ اللّـه خبرهما فى القرآن المجيـد عزّ مِنْ قـائلٍ وإذ قـال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حُقُبًا إلى آخر القصّة وقد ذكرتُها بمعانيها ودعاويها فى المعانى ،،

قصّة ذى ؑ القرنين قـال اللّه تعالى ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرًا فـأخبر اللّـه تعالى أنّـه بلغ مطلع

[1] Ms. ميشا.

[2] Ms. ajoute ici وقال أهل التورية, répété de la ligne précédente par inadvertance du copiste.

[3] Ms. ذو.

الشمس ومغربها وبنى السدّ على ياجوج وماجوج واختلف الناس فى اسمه وبلده وزمانه وسُنّته ودينه ونبوّته قال الضحّاك هو قيصر القياصرة وكان رجلًا صالحًا وملك مشارق الأرض ومغاربها وزعم مقاتل أنّه كان نبيًّا يُوحَى إليه طاف فى الأرض وقال ابن اسحق حدّثنى من يسوق الأحاديث عن الأعاجم أنّ ذا القرنين كان رجلًا من أهل مصر اسمه مرزبان ابن مدربة اليونانى من ولد يونان بن يافث بن نوح ورُوى عن خالد بن معدان الكلاعى عن النبىّ صلعم أنّه قال ذو القرنين ملكٌ مسح الأرض من تحت بالأسباب[1] قال وسمع عمر بن الخطّاب رضه رجلًا ينادى يا ذا القرنين فقال اللّهُمّ غفرًا أما رضيتم أن تتسمّوا بالانبياء حتّى تسمّيتم بالملائكة وزعم وهب أنّ ذا القرنين ابن عجوز من عجائز الروم رُوينا عن الضحّاك أنّه[2] كان بعد موت نمروذ بن كنعان وفى بعض التواريخ أنّه كان قبل مولد المسيح بثلاثمائة سنة وقال بعضهم بل كان فى الفترة وعند الفُرس وأصحاب النجوم أنّه الاسكندر الذى أزال ملك

[1] Ms. بالاسباب, et note marginale : كذا فى الاصل.

[2] Ms. ajoute لنا.

العجم وقتل دارا بن دارا وقال قوم إنّما سُمّى ذا القرنين لأنّه أتى عليه قرنان من الدهر وقيل كانت له ذؤابتان وقيل كانت صفحتا رأسه من نحاس ورُوينا عن على رضه [fo 89 vo] أنّه سُئل عنه فقال عبدٌ صالحٌ ناصِحُ اللّهِ ودعا قومه فضربوه على قرنه فمات فاحياه الله ثم ضربوه على قرنه الآخر فمات وقد قال النبىّ صلعم لعلىّ عم وانّك لذو قرنَيْها وقيل بل كان رأى فى المنام كأنّه يتناول قرنَىْ الشمس وقيل بل سُمّى به لبلوغه فى طوافه مشرق الشمس ومغربها وأهل النجوم يزعمون أنّه عاش أربعًا وعشرين سنةً وفى كتاب أبى حذيفة روايةً عن الحسن أنّ ذا القرنين وجد فى الكُتُب أنّ رجلًا من ولد سام بن نوح يشرب من عين البحر وهى من الجنّة فيُعطَى الخُلد إلى يوم القِيمة فخرج فى طلب تلك العين والخضر كان وزيره وابن خالته فهجم على تلك العين فشرب منها وتوضّأ وأخبر ذا القرنين بذلك فقال أنا طلبتُ وأنت أَصَبْتَ وقال ذاك الذى كان حمله على أن طاف فى الأرض وهذا الخبر يتأوّله [1] قوم على معنى وجود حقيقته علم مطلوب خفىٌّ ويروُون عن ارسطاطاليس

[1] Ms. يتناوله.

ما قد مضى ذكره فيما قبل وأهون الأشياء فمنع هولاء الجُهّال بإنكار كلّ ما ليس في الكتاب والسُنّة الطاهرة فإنّ مثل هذه ما أسرع بانالة القلوب وأرث الشُبَه والله المستعان وعليه التُكلان ،،

قصّة موسى وهارون ابنى عمران قال أهلُ هذا العلم أنّه موسى بن عمران بن يصُهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم وأمّه اباخه من ولد لاوى بن يعقوب وفى التورَية أنّ اسم أمّه يوخابذ[1] وأخت موسى مريم بنت عمران بن يصهر وكانت تحت كالب بن يوفنا[2] بن فارص بن يهوذا بن يعقوب وامرأة موسى صفراء بنت شُعيب وكان فرعون مصر فى زمانه الوليد بن مُصْعَب ابو مرّة رجل من العاليق وكان ابنَ أُخت فرعون يوسف وقيل بل كان فرعون موسى فرعون يوسف قال ابن اسحق حدّثنى من لم اتّهِمْ أنّه ملك أربع مائة سنة شابَّ السنّ اخضر الشارب لم يُصدَّع ولم يُصِبْه هَمٌّ ولا ناواه عدوٌّ وقرأتُ فى تأريخ اليمن أنّه كان عاملًا للضّحاك على مصر وسمِعتُ القُصّاص يزعمون أنّ فرعون كان من أهل بلخ وهامان

[1] Ms. نوخابذ ; corrigé d'après Ṭabarî, I, 443, l. 12. [2] Ms. بوقيا.

من سرخس وأنّهما أوّل من حمل بزر البطيخ إلىٰ مصر فزرعا وتموّلا واستوليا على المقابر لا يُدعَانِ ميّتًا يُقْبَر إلّا بجُعل ثُمّ ملك فرعون واستوزر هامان والله أعلم وقد قلتُ لك فى غير موضع من هذا الكتاب أن ما من هذه الأقاصيص والأخبار فاستمِعْها واعرِض عنها ولا تشتغل[1] بالاعتلال بها وطلب المخرج لمعانيها لأنّها لا توجب علمًا ولا عملًا وقد حكى الله عزّ وجلّ انّه قال أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجرى من تحتى وقال ما علمتُ لكم من إله غيرى وقال أنا ربّكم الأعلى وفيه يقول أُميّة [خفيف]

ولفرعون إذ تُساقُ له المآ ... ء فهلّا للّه كان شكورا

قال انّى انا المُجير على النا ... س ولا ربَّ لِى علىَّ مُجيرا

فمحاهُ ألله من درجاتٍ ... ناميات ولم يكن مقهورا

[f° 90 r°] سُلب الذكر فى الحياة جزآء

وأراه العذاب والتغييرا

وتداعى عليهم البحرُ حتى ... صار موجًا ورآه مستطيرا

فدعى الله دعوةً لا تهنّا ... بعد طغيانه فصار مثيرا

[1] Ms. يشتغل.

ذكر مولد موسى عمّ ذكروا أنّ بنى اسرائيل لمّا كثروا وتناسلوا بمصر وطال عليهم الأَمَدُ بعد يوسف أحدثوا الأحداث العظيمة فى الدين وآثروا القبط على أمورهم وطابقوهم على آثارهم إلّا بقايا متمسّكين بدين ابرهيم فسلّط الله عليهم فرعون فاستعبدهم واستذلّهم وسامهم سُوءَ العذاب من نقل الطين وتشييد الأبنية وسلخ الأساطين من الجبال ونقب البيوت فى الصخور فلمّا أراد الله أن يستنقذهم كما ذكر فى القرآن ونريد أن نمنّ على الذين استُضْعِفوا فى الأرض ونجعلَهم أيمّةً ونجعلهم الوارثين ونمكّن لهم فى الأرض فكان منهم موسى وهارون ويوشع والياس واليسع وداود وسليمان وزكريّا ويحى وعيسى وحزقيل وشمعون وشمويل واشعيا ويونس فهولآء أنبيآء بنى اسرائيل الذين جعلهم الله أئمّة للخلق وورثة للنبوّة أُرِىَ[1] فرعون فى المنام أنّ اللّه واهب لعبد من عبيدك غلامًا يسلبُك ملكَك فأمر حتى فرّق بين الرجال والنسآء وان يُذبح كلّ مولود ذَكَر وصنع الله ليوخابذ فحملت بموسى ووضعَتْه ولم يشعر به أحدٌ وأوحى اللّه إليها وَحْىَ إلهام أن أَقذِفيه فى التابوت فاقذفيه فى اليمّ ففعلَتْ

[1] Ms. وأرى.

والتقطه [1] آل فرعون من بين الماء والشجر فسُمّى موسى بذلك لأنّ الماء بلغة القبط مُو والشجر سا وهمّ فرعون بقتله فقالت امرأته آسيةُ بنت مزاحم لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدًا وطلبوا له الرُضعاء فلم يقبل ثَدْىَ امرأة حتّى قالت أُخته مريم هل أدلّكم على أهل بيت يكفلونه لكم فردّوه إلى أمّه تُرضِعُه بأجر قالوا فبينا موسى فى حِجْر فرعون ألقى الله عليه محبّةً منه إلى أن بلغ وراهق فبينما هو ذات يوم يمشى فى المدينة وذلك أنّ قصر فرعون كان خارج البلد فوجد فيها رجلين يقتتلان على الدين قبطىٌّ واسرائيلىٌّ فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوّه فوكزه موسى فقضى عليه فندم موسى على صنيعه إذْ لم يتعمّد ذلك ولا أُمر به فأصبح فى المدينة خائفًا يترقّب فإذا الذى استنصره بالأمس يستصرخه الآيات مفهومة على وجهها وائتمر [2] القوم على قتله فجاء من أقصى المدينة رجل يسعى حزسل بن بوخاسل وهو الذى قال اللّه عزّ وجلّ فى حاميم المؤمن وقال رجل مؤمن من آل

[1] Ms. القطه.

[2] Ms. وائتمرا.

فرعون يكتم إيمانه قال يا موسى إنّ الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرُج إنّى لك من الناصحين فخرج منها خائفًا يترقّب إلى قوله ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمّة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان وهما ابنتا شعيب اسم واحدة صفراء والأُخرى ليّا وكانتا إذا سقى القوم ماشيتهم نظرتا[1] إلى ما بقى فالجتا ماشيتهما فمثّله[2] القوم فسقى لهما ثمّ تولّى إلى الظلّ وهو جائع فجاءته إحداهما تمشى على استحياء قالت إنّ أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلمّا جاءه وقصّ عليه القَصَص قال لا تخف نجوتَ من القوم الظالمين فأنكحه إحدى ابنتيه على أن يأجره ثمانى حِجج أو عشرًا وقال قوم أنّ الذى زوّجه ابنة شعيب خَتَنُهُ يترون[3] وكان شعيب هلك قبله بزمان طويل [٢٥ 90 ٢٥] وقال اللّه عزّ وجلّ فلمّا قضى موسى الأَجَلَ وسار بأهله آنس من جانب الطور نارًا قال لأهله امكثوا إنى آنستُ نارًا يقال أنّه كانت ليلة عاتمة ذات ريح وبرد وكان قد تشمّر

[1] Ms. نظرتا.

[2] Ms. فمله.

[3] En marge : كذا فى الأصل ; ms ختنه يترون.

عن الطريق لشدّة الظلمة فرُفعت لأهله نارٌ[1] فقال لأهله امكثوا إنّى آنست نارًا لعلّى آتيكم منها بقَبَسٍ أو أجد على النار هُدى وتوجّه إليها وهو يراها قريبة منه ثُمّ أتا فنُودِى من شاطئ الواد الأيمن فى البُقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى إنّى أنا اللّـه ربّ العالمين وجرى ثَمّ فى الكلام ما قصّ الله عزّ وجلّ فى غير موضع من القرآن وأعطاه من الآيات والمُعْجزات العصا واليد وأوحى إلى هرون بمصر بالنبـوّة والوزارة وبعثهما إلى فـرعون فـانطلقا وبلّغا الرسالة فـاستسخرهما واتّهمهما وجمع السَحَرة مضادّة ولمّا جآء بـه كان[2] من ذلـك ما قـال الله عزّ وجلّ فـإذا هى تَلْقَف ما يأفِكون وآمنت السحرة وسجدوا للّـه لما رأوا من باهر الآيات وعلموا حقّها وصِدْقها وأمر اللّـه موسى ان يخرج ببنى اسرائيـل من مصر فـانّى مُهلـك عدوّهم فسرى بهم وأتبعهم فرعون وجنوده فـأغرقهم اللّـه فى البحر وأنجى موسى ومَن معه كما ذُكر فى القرآن ،،

ذكر قـارون قـالوا أنّ قـارون كان وَاطِئَ فرعونَ على فعلـه

[1] Ms. نارًا.

[2] Ms. وكان.

وأعانه على ظلمه وجمع من الكنوز ما انَّ مفاتحه لَتنوءُ بالعُصْبة أولى القوّة ولمّا أهلك اللّه فرعون وقومه حسد موسى وهارون على ما أتاهما فقال لك النبوّة ولهرون الوزارة ولا شيء لى واللّه لا أَصبِر على هذا فدعى موسى عليه فخسف اللّه به الأرضَ وقال قوم بل كان سبب هلاكه كان دعا امرأةً بغيّة أن تدّعى على موسى الفاحشة فلما قامت حوّل اللّه لسانها فنطقت بالصواب واللّه اعلم ،،

ذكر التيه ولمّا أهلك اللّه قوم فرعون أمر موسى بالمسير إلى الشأم وأن يقاتل الجبّارين ويُجليهم عنها فإنّ تلك الأرض المقدّسة ميراث ابيكما ابرهيم عمّ فأَبَوْا عليه وفشِلوا عن قتالهم كما قال اللّه عزّ وجلّ يا قوم أدخلوا الأرض المقدّسة التى كتب اللّه لكم ولا ترتدّوا على أدباركم قالوا يا موسى إنّا لَنْ ندخلَها أبدًا ما داموا فيها فاذهب أنت وربّك فقاتِلا إنّا هاهنا قاعدون فحرّم اللّه عليهم دخولها وتاهوا فى التيه اربعين سنةً ثُمّ ندموا وأتتْهم العزمة من اللّه فلطف بهم وأنزل عليهم المنّ والسلوى فظلّل عليهم الغمام وفجّر لهم اثنى عشر عينًا إلى أن مات فى التيه موسى وهارون والأباةُ العُصاة على اللّه ثم

افتتحها[1] يوشع بن نون ودخلها مع أبنآئهم[2] وكان فى التيه خَسْفُ قـارون وعِجْل السامرىّ ونزول الألواح وشقّ الجبـل وشأن السبعين واحراقُ ابنى هارون ورفع الأسبـاط إلى ما ورآء الصين ومسألـة الرُؤيـة وقصّة البقرة وحديث بلعم كان قبـل ذلـك وكذلـك النقبآء قـال اللّه عزّ وجلّ وإذْ اخذنا[3] ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبًا الآية ولمّا جآء موسى وبنو اسرائيل البحرَ أمره اللّه أنْ يخرج من كلّ سِبْط نقيبًا يأخذ عليهم بالوفـآء للّـه منه ومن قومه أن لا يتجادلوا ولا يتواكلوا وأن يُطيعوا اللّه ورسولـه وقـال اللّه عزّ وجلّ لموسى قُل لهم أنّى معكم لئن أقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة الآيةَ فوفى بعضهم ونقض[4] بعضٌ بقول اللّه عزّ وجلّ [fo 91 ro] فبما نَقْضِهم ميثاقهم لعنّـاهم وجعلنا قلوبهم قـاسيةً الآيـةَ قـال اللّه عزّ وجلّ واتْلُ عليهم نبأ الـذى آتيناه آياتنا فـانسلخ منها فـأتبعه الشيطان وكان من الغـاوين قـال بعض المفسّرين أنّـه بلعم بن باعوراء وكان

[1] Ms. افتتحاه.

[2] Ms. ابسايهم.

[3] Le texte du *Qor'ân* porte (V, 13) ولقد أخذ اللّه.

[4] Ms. ونقص.

مستجاب الدعوة وكان يعلم اسم اللّه الأعظم قال وكان إذا سجد رُفعت له الحُجب حتّى يرى ما تحت الثرى والكرسىّ فلما قصد موسى البلقآء مدينة الجبّارين هابوا حِدّته وشِدّته فسألوا بلعم أن يدعو عليه فدعا عليه فاختلف بنو اسرائيل وأبَوا أن يقاتلوا وتاهوا[1] فى التيه ودلع لسان بلعم بن باعورآء وذهبت الآيات التى كان اللّه أعطاه قال اللّه عزّ وجلّ ومن قوم موسى أمّةٌ يَهْدون بالحق وبه يعدلون قال بعض أهل التفسير أنّه لمّا اختلف بنو اسرائيل بعد موسى فزعت طوائف من الأسباط إلى اللّه أن يفرق بينهم وبين سائر بنى اسرائيل قالوا فرفعهم اللّه إلى أرضٍ من ورآء الصين طاهرةً طيّبةً لا يتظالم أهلها ولا يتعادى سباعُها ورُوى أن النبىّ صلعم رُفع ليلة المعراج إليهم فآمنوا به وأتبعوه قال اللّه عزّ وجلّ واختار موسى قومه سبعين رجلًا لميقاتنا ذكر أهل التفسير أن القوم لمّا أضلّهم السامرىُّ بعبادة العجل سألوا موسى أن يعتذر إلى ربّهم فأمره أن يختار منهم سبعين رجلًا ويأخذ بهم إلى الجبل ليقبل توبتهم ويُثيبهم عن حسن طاعتهم فى قتل أنفسهم ففعلوا وأتوا الجبل

[1] Ms. وهاهوا.

وكان اللّـه عزّ وجلّ يكلّم موسى عمّ وموسى يبلّغهم فقالوا لن نؤمنَ لك حتّى نرى الله جهرةً فأخذتهم الصاعقة ثُمّ دعا موسى فقال لو شئت أهلكتهم من قبلُ فأحْيُوا ثُمّ قالوا قد علمنا أنّه لا يُرى ولكن أَسْمِعْنا كلامَه فسمِعوا صوتًا خرجت أرواحهم ثُمّ دعا موسى ثانيًا فردّها اللّـه إليهم وجعل يكلّم موسى وموسى يبلّغهم فلما رجعوا إلى بنى اسرائيل حرّف بعضُهم ما كان أُوصى به وأُمر بقول اللّه عزّ وجلّ وقـد كان فريق منهم يسمعون كلام اللّه ثمّ يحرّفونـه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون قـال اللّه عزّ وجلّ وإذ قتلتم نفسًا فـادّارأتم فيها واللّه مُخرج ما كنتم تكتمون قـال بعض أهل التفسير أنّـه كان مكتوبًا عليهم فى التورَيـة ايُّما قتيل وُجد بينَ قريتَيْن وليس إلى اقربهما واخذ أهل تلـك القرية بذنبه فإن أنكروا استحلفوا منهم خمسون رجلًا وذَكّوا بقرةً ووضعوا أيديهم عليه يحلفون باللّه ما قتلناه ولا عرفنا قاتله فيبرءون من دمه حتّى قتل رجلٌ ابنَ عمّ لـه يقال لـه عاميل مخافـةَ أن يتزوّج ابنـة عمّه فطرحه فى بعض الأوديـة وأصبح القومُ والقتيلُ بين أظهُرهم ولا يدرون مَنْ قـاتِلُه ففزعوا إلى موسى فـأمرهم بذبح بقرة من البقر فلم يزالوا يراجعونه ويشدّدون

على أنفسهم حتّى قصروا على الشيمة الموصوفة فى القرآن فذبحوها وضربوه ببعضها فعاش فأخبر بقاتله فقال اللّه تعالى وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنّه ظُلّة وظنّوا أنّه واقع بهم الآيةَ قال أهل التفسير لمّا أتاهم موسى بالتوريـة وما فيها من الشدّة والتغليظ مثل الرَجم والقطع والقِصاص أَبَى القومُ أن يقبلوه فرفع اللّه فوقهم جبلًا وقيل لهم إن قبلتم التوريـة بما فيها [فبها] وإلّا رُضِختُم به فسجدوا على أنصاف وجوههم وقبلوه كرهًا منهم وقال اللّه عزّ وجلّ واتّخذ قوم موسى من بعده من حُلِيّهم عِجلًا جَسَدًا له خوارٌ الآيةَ قال بعضهم [fº 91 vº] أنّ السامرىّ كان ابن عمّ موسى واسمه موسى بن طفير ويقال كان من أهل باجرما[1] ولمّا ذهب موسى إلى الطور لميعادِ أَخْذِ الألواح عدّ السامرىّ عشرين يومًا وعشرين ليلةً ثمّ قال إنّ موسى قد نَسِىَ ربَّه وهذا الميعاد قد انقضى فصاغ لهم عجلًا وعكفوا عليه يعبدونه فجعل اللّه توبتهم القَتْلَ فقتلوا حتّى بلغ القتلى سبعين ألفًا بقول اللّه عزّ وجلّ فأقتلوا انفسكم ذلكم خيرٌ لكم عند بارِئِكم قال اللّه عزّ وجلّ وكتبنا له فى الألواح من كلّ شَىْء موعظةً وتفصيلًا

[1] Ms. ماخرما.

لكلّ شيء الآية وزعم وهب أنّ بنى اسرائيل لمّا تاهوا فى الأرض سألوا موسى أن يأتيهم بكتاب يعرفون فيه ما يأتون وما يدرون فسأل موسى ربّه فأمره أن يخرج إلى الطور ويصوم ثلاثين يومًا ليكلّمه ويُعطيه الألواح فخرج موسى واستخلف هارونَ فى قومه وأوعدهم اربعين ليلةً وصام ثلاثين يومًا ثُمّ أكل من لِحاء الشجر ويقال تسوّك وشوّص فاهُ بالمآء فأمر اللّه بإتمامه بعشر ثُمّ كلّمه وأعطاه الألواح وهاهنا سأل موسى الرُؤية ،،

ذكر الهيكل الذى بنى موسى بلغ أهل الكتاب أنّ اللّه تعالى أمر موسى عمّ أن يتّخذ مسجدًا لجماعتهم وبيتَ قُدْسٍ لقُربانهم فبنى ووضع فيه الألواح وكانوا يدرسون فيه ويُقرّبون القُربان وكان نارٌ تنزل فتأكل قرابينهم والهيكل يسير معهم فى التيه حيث ساروا فامتزج ابنان لهارون ليلةً من الليالى التى كان تنزل النار فيها لأكل القربان فأكلتهما النار وأحرقتهما ومات هارون قبل موسى بثلاث سنين وهو ابن مائة وثمانى وعشرين سنة واستخلف يوشع بن نون واختلفت التواريخ فى من [1]

[1] Ms. فيمن.

كان ملك العجم زمنَ موسى عمّ ففى بعضها أنّه انقضى أمر موسى ويوشع وكالب بن يوفنا[1] وتوساقين وحزقيل فى زمن الضحّاك وفى بعضها[2] أنّ أمر موسى مع فرعون إنّما كان فى أيّام منوجهر بعد الضحّاك بخمس مائة سنة وقرأتُ فى سِيَر العجم أنّ كيلهراسب الجبّار الذى بنى مدينة بلخ وزرنج أخرب بيت المقدس وشدّد من كان بها من اليهود ببيت المقدس ما كان إلّا بعد موسى ويوشع وفى كتاب معارف العُتبى أنّ موسى عمّ بُعث على عهد بهمن بن اسفنديار فلمّا بلغه أنّ فى أرض اوريشلم احدثوا دينًا بعث إليهم بخت نصّر وهو عندهم بخت نرسى[3] فقتلهم وسباهم والله أعلم ،،

ذكر معجزات موسى عمّ وعجائب بنى اسرائيل وما اتّفق منها وما اختلف أمّا الذى ينطق به الكتاب فالعصا واليَدُ والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وفلق البحر ومجاورة بنى اسرائيل وانفجار الماء من الحجر فى التيه وإظلال الغمام وإنزال المنّ

[1] Ms. بوقيا.

[2] Répété deux fois dans le ms.

[3] Correction marg. ; ms. بحت نصر.

والسلوى [و]حياة القتيل حين ضرب ببعض البقرة وشقّ الجبل وخسف قـارون وأخذ الصاعقـة السبعين وإحيآؤهم وأمر التيه والطمس[1] الذى أصاب مال فرعون بدعوة موسى فهى باقية إلى [ال]يوم تُرَى وتُشاهَد قال محمّد بن كعب فصار الرجل مع أهله فى فراشه حجرًا وصارت النخلة بشرها حجرًا وضرب موسى لهم طريقًا يبسًا فى البحر وجآء فى الأخبار أنّ موسى [fo 92 ro] عمّ [لمّا] أراد أن يخرج ببنى اسرائيل من مصر استعار[2] من أمرآء آل فرعون الحُلىّ سوى الحُلَل غنيمة لهم نقلهموها فلمّا[3] خرجوا ألقى اللّـه على أبكار القبط الموتَ فمات لكلّ رجل منهم بكر ولـده فـاشتغلوا بهم إلى أن تباعد بنو اسرائيل وخرج فرعون فى اثرهم على ساقته[4] مائـة ألف من الخيـل الدُهْم سوى سائر الألوان والشيَات ومن كان فى المقدّمة والجنبين ولمّا ضرب موسى لبنى اسرائيل البحر بعصاه أَبَوْا أنْ يـدخلوا فيه حتّى جعل لهم طِيقانًا

[1] Ms. والطمين.

[2] Ms. استعان; corrigé d'après Ibn el-Athîr, I, p. 132, et Ṭabarî, I, 478, ligne 16.

[3] Ms. فكما.

[4] Ms. ساقيه.

اثنى عشر لكلّ سِبْطٍ طاق على حِدَةٍ [1] ينظر بعضهم إلى بعضٍ وان جبريل أتى على فرس أنثى فتقدّم بين يدى فرعون وهو على حصان من الخيل فأقحم جبريل فرسَه فى البحر واشتمّ برذون فرعون رائحتَه فأتبعه حتّى إذا توسّط اللُجّ غَرِقَ فلمّا ألجمه الغرقُ رفع سبّابتـه بالشهادة وقال آمنتُ بالذى لا إله إلّا الذى آمنَتْ بـه بنو اسرائيل فأخذ جبريل من حاذ البحر فأدخله فاه مع عجائب كثيرة مشهورة فى العوامّ لا يوصَف بمثلها نبيٌّ من الأنبيآء ولا أمّة من الأُمم وقد جآء فى الحديث حدّثوا عن بنى اسرائيل ولا حَرَجَ وسبيل جميع ما ذكرنا سبيل مُعجزات الأنبيآء والعلّة فيه واحدة والحجّة واحدة إلّا أن المُعوّل منها على ما صحّ وسَلِمَ فامّا من يرفع عن مساعدة العوامّ لفرط جهله فى مذاهبهم وجانب مواطأتهم فهو بين جاهرٍ بإنكار هذه المعجزات رأسًا وبين حامل لها على تأويل منحولٍ مستنكر ولقد رأيتُ بعضهم يزعم أنّ تلقّف عصى موسى عصيّهم غلبهم بحُجّته حَجّتهم وكذا شعاع اليد وانفجار المآء من الحجر وحياة السبعين بعد موتهم فكلّ ذلك مَثَلٌ لإصابتهم وجهَ العلم فيما طلبوا بعد

[1] Ms. على حدّه.

ما كانوا ماتوا بالجهل وسمعتُ من يقول منهم أنّ موسى عمّ أرسل على فرعون ومن معه ذَنَبًا من البحر فهلكوا فى مُناخهم كما فعلت القرامطة بابن أبى الساج مع تخليط كثير ووساوس واللّه أعلم وهذه القصص مفسّرة مستوفاةٌ فى كتاب معانى القرآن بوجوهها واعرابها ومعانيها واختلاف الناس فيها فلذلك يجوّز هذا هاهنا ،،

قصّة يوشع بن نون كان خليفة موسى وولىّ عهده ونبّأه اللّه بعده ورُوى عن الحسن أنّه قال إنّ النبوّة حُوِّلَتْ إليه فى حياة موسى فلما رأى موسى مفارقة النبوّة تمنّى الموتَ حينئذٍ وقيل أنّ يوشع هو ذو الكِفل ابن أخت موسى وتلميذه الذى سار معه فى طلب الخضر وهو الذى افتتح بلقآء مدينة الجبّارين بعد موسى وقتل الجبابرة فجنح عليه الليلُ وقد بقيت منهم[1] بقيّةٌ فدعا ربَّه أن يحبس عليه الشمس حتّى يفرغ منهم قال وهب فمن ذلك اختلط حساب المنجّمين قال وقتل بالق ملك بلقآء والسَمَيْدَع بن هوبر ملك الكنعانيّين واحدًا وثلاثين ملكًا من ملوك الشأم ولبث أربعين

[1] Ms. منه.

سنـة ملكًا نبيًّا ثُمّ مات واستخلف كالب بن يوفنا [1] وفيه يقول بعضهم [طويل]

أَلَمْ تَرَ أنّ العلقميَّ بنَ هَوْبَرٍ بِأَبْلَةَ أمسى لحمُه قد تمزّعا

ولم تسمع فى الأخبار شيئًا من نبوّتـه وكان خليفـة يوشع بن نون وتحته مريم بنت عمران أخت موسى عمّ وهو أحد الرجلَيْن اللذَيْن قال الله تعالى قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما الآيـة فلمّا احتُضر استخلف ابنًا لـه يوساقـانين ،،

قصّة كالب [2] بن يوفنـا [3] يقـال أنّ كالب [2] كـان نظير يوسف [٢٠ 92 ٢٠] فى الحُسْن والجمال فكان النسآء يفتتنّ بـه فـدعا ربَّـه أن يُغيّر خَلْقه قـال وهب ضربـه الله بالجدَرىّ وبثرت عيناه ومعطت لحيته وخُرِم أنفُه وانثنى أسفل وجهه الذقن والفم حتّى صار له خُرطوم كخرطوم السَبُع فقَذِرَه الناس ولم يقدر أحد النظر إليه وقام بالعدل فى بنى اسرائيل أربعين سنةً وتُوُفّى ،،

[1] Ms. بوقيا.

[2] Ms. كالوب.

[3] Ms. بوقيا.

قصّة حزقيل يقال حزقيل بن دلحنه ابوه وبور ابوه وهو نبيّ القوم الذى قال الله تعالى ألم تَرَ إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت الآية وقال قوم هربوا من قتال عدوٍّ لهم وقال السدىّ بل هربوا من الطاعون وكانوا بضعًا وثلاثين ألفًا وقد اثبت فى القصّة ما اختلفوا فيه فى كتاب المعانى على وجهها ،،

قصّة شمويل بن هلقانا وهو بالعربيّة اشمويل[1] وهو نبيّ القوم الذى قال الله عز وجلّ ألم تَرَ إلى الملاء من بنى اسرائل من بعد موسى اذ قالوا لنبيّ لهم أبعث لنا ملكًا نقاتل فى سبيل الله وكان لبنى اسرائيل تابوتٌ توارثوه عن الانبيآء يتبرّكون به ويستنصرون على اعدآئهم فغلبت العمالق وذهبت قوّتهم وريحهم وسألوا شمويل أن يبعث لهم مَلِكًا يقاتل بهم فجآءهم طالوت ملكًا وكان من سبط ابن يامين فأبَوْا أن يُذعنوا له إلّا بآية فقال لهم نبيُّهم انّ آيةَ مُلكه أن يأتيكم التابوت فأتاهم بحملة الملائكة وقاتل به طالوت عدوَّهم فقتل داودُ جالوت رأس العمالقة وهزموهم واستنقذوا من كان فى ايديهم من الاسارَى ،،

[1] Ms. اسمعيل.

قصّة الياس يقال هو الياس بن العادر من وَلَد يوشع بن نون وكان ابن اسحق يقول هو الياس بن يسى من ولد هرون بن عمران يقال له الياس والياسين واذرياسين ويقال هو ذو الكِفْل بعينه بعثه الله بعد حزقيل إلى مَلِكٍ ببَعْلَبَكَّ يقال له آحب وله امرأة يقال لها ازبيل [1] كان يستخلفها [2] على ملكه إذا غاب قتّالًا للأنبيآء عابدةً للأصنام ولهم صَنَمٌ عظيم اسمه بعل فكذّبوه وعصَوْه ونفَوْه فأمسك اللّه عنهم السمآء حتّى اجهدهم الجوعُ فطلبوا الياس كلَّ مطلب يعنتوه ويراجعوه فيدعو لهم وكان اليسع ابن اخطوب تلميذَ الياس فبعثه اللّه إليهم ان اردتم ان يكشف اللّه عنكم الضُرَّ فدَعُوا عبادة الأصنام قال فآمنوا وصدّقوا فرفع اللّه عنهم البلآء وعاشوا ثمّ عادوا إلى [3] كفرهم فدعا الياس أن يُريحه منهم.

ذكر الاختلاف فى هذه القصّة زعموا أنّ الياس كان سيّاحًا يأكل الحشيش الأخضر حتّى يُرى ذلك فى امعآئه من ورآء حجاب أضلاعه ولمّا كفروا به أوْحَى اللّه إليه قد جعلتُ زِرْقهم

[1] Ms. اربيل.

[2] Ms. يستخلعها.

[3] Note marginale, autre leçon : فى.

بيدك فحبس عنهم القطر ثلاث سنين حتّى أكلوا الجيف والكلاب الميّتة فلمّا عادوا إلى كفرهم بعد إيمانهم به سأل ربّه أن يرفعه من بينهم فقالوا فجأته دابّةٌ لونها لون النار فوثب عليها فانطلقت به وناداه تلميذه اليَسع بِمَ تأمرنى قال بطاعة الله والعَبْدِ وكساه الله الريش وقطع عنه لذّة المطعم والمشرب وجعله أرضيًّا سماويًّا ملكيًّا إنسيًّا قال الحسن هو موكّل بالفيافى والخِضْر بالبحار يجتمعان بالمواسم فى كلّ عام ،،

ذكر اليسع بن اخطوب وكان تلميذه فنبّأه الله بعده وقد يقال أن اليسع هو ذو الكفل وقيل هو الخضر وقيل هو ابن العَجوز والله أعلم [fo 93 ro] وفى كتاب أبى حذيفة أنّ ذا الكفل هو اليسع بن اخطوب تلميذ الياس وليس هو اليسع الذى ذكره الله فى القرآن يرويه عن أبى سمعان فان كان هذا حقًّا فهما اليسعان والله أعلم وأمّا ذو الكفل فمختلف فيه اختلافًا كثيرًا تجده فى كتاب المعانى إن شاء الله تعالى ،

قصّة داود عمّ هو داود بن ايشا من ولد يهوذا بن يعقوب نبّأه الله بعد شمويل بن هلقانا[1] وملكه بعد طالوت فاجتمع له

١ Ms. هلقاثا.

المُلك والنبوّة إلى أن وقع بالخطيئة واختلفوا فى سبب خطيئته فالمعروف عند اصحاب الأخبار وأهل الكتاب ورواية الأوزاعىّ عن يحيى بن أبى كثير عن النبىّ صلعم أنّه قال أشرف فرأى امرأةً فوقعت فى قلبه فبعث زوجها فى من بعث فى الحرب حتى استشهد فلمّا انقضَتْ عِدّة المرأة تزوّجها فولدت له واسم المرأة بتشبع واسم زوجها اوريا واستعظم قومٌ هذا من فعل الانبيآء ورووْا روايةً أنّ داود كان يدارس على بنى اسرائيل العلم ويدارسونه فقال بعضهم لا يأتى على بنى آدم يومٌ لا يُصيب فيه خطيئةً فقال داود لاخلُونّ اليوم واجتهدنّ فى تنحىّ الخطيئة عنّى فأوحى اللّه إليه يا داود خُذ حذرك وقال بعضُ الناس بل كانت خطيئتُه أن استمع الى أحد الخصمَيْن وقضى له دون الاستماع من خصمه ونعوذ باللّه من طلب مخرج لرسولٍ فيه تكذيب للكتاب ولو كان كذلك فما معنى قوله وهل أتاك نبأُ الخصم إذ تسوّروا المحراب إلى آخر الآيات الأربع كلّها تعريض لداود عمّ فى صنيعه وذكر النعجة كنايةٌ عن الظعينة لا غير فلمّا عرف خطيئته خرّ راكعًا واناب بقول اللّه عزّ وجلّ فغفرنا له ذلك وقد احتجّت هذه الطبقة بقوله تعالى يا داود إنّا جعلناك

خليفةً فى الأرض فـاحكم بين الناس بالحقّ الآيـةَ فكان اللّه عزّ وجلّ سخّر معه الجبال يُسَبِّحْنَ بالعشى والاشراق وسخّر له الطير يجاوبه ويُطيعه والانَ له الحديد يعمل السابغات ،،

ذكر اختلافهم فى هذه القصّة وصفوا من طول سجوده وشدّة جَزَعه وكثرة بكائـه ما يضيق الصدرُ عن تصديقـه قـالوا حتّى نبت العُشْب بين دموعه ولصِقَتْ جِلْـدةُ حزيمه[1] بمسجده وكان يجمع فى كلّ اسبوع الناس فينوح على خطيئته وزعم وهب أنّ اللّـه عزّ وجلّ أنزل لـه سلسلة بجبال للصخرة ينالها المظلوم ولا ينالها الظالم إلى أن مكر بها ماكر وارتفعت وصار الحكم باليمين والشهود ويقول قوم أنّ معنى الانـةِ الحديـد ما سهُل عليه من صنعة الدروع لأنّ نفس الحديـد تغيّر عن طبعه قـالوا ومعنى قولـه يا جبالُ أوِّبى معه والطيرَ اوّب عنـد النظر إليها والطير على القلب ،،

قصّة لقمان الحكيم قـالوا انـه كان عبدًا حَبَشِيًّا[2] عظيم الشفتين والمنخرين مُضْطكَّ الرُكْبتين وزعم وهب أنّ اللّـه خيّره بين

[1] Ms. حدّمه.

[2] Ms. جَيَشيًا.

النبوّة والحكمة فاختار الحكمة فلما وقع داود بالخطيئة جعل يقنط لقمان قال الله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بُنيّ لا تُشرك بالله إنّ الشرك لظُلم عظيم وذكر وهب [fo 93 vo] أنّه أصاب للقمان عشرة آلاف كلمة من الحكمة قد استعملتها فى خُطبهم ووصاياهم قال ولم يزل يعظ ابنه ماثان حتى قِناع قلبه فمات ،،

قصّة سليمان بن داود عمّ قالوا واستخلفه داود وهو ابن اثنتى عشرة سنة وجعله يستشيره فى أمره ويُدخله فى حكمه فأوّل فتْنةٍ [1] أصابَتْه انّ امرأةً كانت كُسيت جمالًا وكمالًا جاءتْ إلى قاضٍ لداود فى خصومة لها [2] فأعجبته فراودها على القبح فقالت أنا ابعد من [هذا] فتواطأ القاضى وصاحب الشُرْطة وحاجب داود وصاحب السوق وشهدوا لداود أنّ لهذه المرأة كلبًا تُرسلها على نفسها فأمر بها داود فرُجمت وبلغ الخبر سليمان وهو يومئذٍ غير بالغ فخرج مع غلمان يلعبون فجعل أحدهم على القضآء والثانى على الشُرطة والثالث على السوق والرابع على الحَجَبة وجعل واحدًا منهم بمنزلة المرأة ثُمّ قعد مَقْعَد داود وجآء القوم وشهدوا على

[1] Ms. فُتْية. [2] Ms. له.

الذى هو بمنزلة المرأة ففرّق بينهم سليمان ثُمّ سألهم فى خفآء عن لون الكلب فقال أحدهم أحمر والآخر أغبس واختلفوا فى صفته وذُكورته وأنوثته وصِغَره وكبره فردّ شهادتهم فبلغ الخبرُ داودَ فدعا بالذين شهدوا على المرأة وفرّق بينهم وسألهم فاختلفوا عليه فأمر بهم فقُتلوا بالمرأة قالوا وكانت امرأتان يغتسلان فى نهر ومع كلّ واحدة منهما صبىٌّ فجآء الذيب فاختلس أحدَ[1] الصبيَّيْن فتنازعتا الصبىَّ الباقى وادّعتاه فحكم داود بالولد لاحداهما قال فمرّت المرأتان بسليمان وقصّتا عليه القصّة فقال سليمان عليكم بالسكّين اقطعه بينكما نصفَيْن فقالت أمّ الصبىّ هو لها لا تقطعه وقالت الأُخْرَى اقطعه بيننا فدفع إلى من سلّمت وكرِهت القطع قالوا وجآءه رجلٌ فشكا إليه جيرانًا له أخذوا إوَزّةً له فأكلوها فخطب سليمان الناس وقال يعمد أحدكم الى إوزّة جاره فيسرقها ويأكلها ثُمّ يدخل المسجد وريشها فى قلنسوته فمدّ الرجل يده الى قلنسوته ينظر أَبِهَا ريشٌ[2] أم لا فقال سليمان لصاحب الإوَزّة دونك الرجل

[1] Ms. احدى.

[2] Corr. marg. أبها شىء من الريش.

فخُذْه وقد قال الله عزّ وجلّ وداودَ وسليمانَ إذ يحكمان فى الحَرْثِ الآيات قالوا أنّ غنم رجُلٍ نفشت ليلًا فى كرم رجلٍ فأفسدته فقضى داود بالغنم لصاحب الكرم فقال سليمان غير هذا القضآء قال ارفق بالقوم قال وكيف قال يدفع صاحب الغنم غنمه الى صاحب الزرع لينتفع من ألبانها وأصوافها بقدر الحاجة فى ماله ثُمّ يردّ رقابها قال الله عزّ وجلّ ففهّمناها سليمان وكان داود وضع أساس بيت المقدس فبناه سليمان وأتمّه قال الله عزّ وجلّ وورِث سليمان داودَ وقال يا أيّها الناس عُلّمنا منطق [الطير] وأُوتينا من كلّ شىء وقال ولسليمان [الريح] غُدوُّها شهرٌ ورواحُها شهر وأَسَلْنا له عين القِطْر ومن الجنّ من يعمل بين يديه بإذن ربّه ومن يَزِغْ منهم عن أمرنا نُذِقْه من عذاب السعير يعملون له ما يشآء من محاريب وتماثيل وجِفَانٍ كالجواب وقدورٍ راسيات وقال الله تعالى حتّى إذا أتوا على وادِ النمل قالت نملةٌ يا أيُّها النملُ الآية هذا كلّه كما قال الله عزّ وجلّ آمنّا به وصدّقناه وقال تعالى فسخّرنا له الريح تجرى بأمره رُخآء حيث أصاب والشياطين كُلّ بَنّآء وغوّاصٍ وذكروا أنّه كان يأمر الريح فتحمله وعسكرَه وتسير بهم حيث شآء فتغدو بهم مسيرة

شهر فى غداة وتروح بهم [fo 94 ro] مسيرة شهر فى رواح ووُجد بناحية دِجْلَةَ مكتوبٌ على بعض الأبنيـة العاديّـة القديمة نحن نزلناه وما بنيناه وهكذا مبنيًّا وجدناه عَدُوّناه من اصطخر فقلبناه ونحن رايمون منـه فـاتون الشام إن شاء اللّـه وقـالوا كان مُلك داود بالشام فى أوّل ملك منوجهر بابل وملك غمدان باليمن ولا يتيقّن ذلك ولا يمكن لطول العهد وضَعْف الوهم بـه ولا يصفُ المسلمون وأهلُ الكتاب سليمان بشىء من المعجزة والملك فى طاعة الجنّ والإنس والشياطين لـه ومعرفـة منطق الطير والبهائم وحمل الريح إيّاه واستخراج النورة والجصّ والجواهر المعدنيّـة وبنآء الحمّامات وغير ذلـك إلّا والفُرس يصفون بـه جم شاذ الملك فلا أدرى أهو سليمان عندهم أم لا فـإن كان ما وصفوه بـه حقًّا لم[1] يكن الرجلُ إلّا نبيًّا لأنّ مثل المعجزات لا يتأتّى لغير الأنبيآء قـال الله تعالى واتّبعوا ما تتلو الشياطين على مُلك سليمان وما كفر سليمان قـال أهل التفسير أنّ طائفةً من اليهود زعموا أنّ سليمان كان ساحرًا آخذًا بالأبصار مموّهًا على الناس وأنّـه ملـك الجنّ والإنس بسحره ومنهم من أقرّ بالسحر

[1] Ms. ولم.

وصحّحه وجعله عِلْمًا حقيقيًّا فنفى اللّـه عنـه دعواهم وما كفر سليمان ولكنّ الشياطين كفروا يعلّمون الناس السِحرَ قـالوا وكان ظهور السحر فى أيّام ذهاب ملـك سليمان استخرجَتْـه الشياطين وثبّته فى الناس ونسبوه الى سليمان الملـك النبىّ واختلفوا فى السبب الذى عُوقب لأجله بذهاب الملك فزعم زاعمٌ أنّـه سَبَى جاريـةً شَغِف بها فـاستأذنته فى أن تصوّر تمثال [4] ابنها تتسلّى بـه وتستأنس [5] فـأذن لها قـالوا فعبدَتْـه اربعين يومًا وزعم آخر أنّـه سألـه بعض نسآئـه أن تقرّب [6] لأبيها قُربانًا فـأذن لها فى تقريب جرادةٍ وقـال قومٌ بـل كان ذَنْبـه اشتغـالـه بالصافنات الجياد حتّى توارت الشمس بالحجاب وقيل بل بضربه سوقها وأعناقها قـال اللّـه عزّ وجلّ وحُشر لسليمان جنودُه من الجنّ والإنس والطير وقـد ذكر اللّه تعالى قصّته [4] مع بلقيس فى هذه السورة وكيف كان مجيئُها وإسلامها ومجىءُ عرشها فى ارتـداد الطَرْف وهدايـة الهُدْهُد إليها وللعرب أشعار كثيرة فى

[4] Ms. يصوّر بمثال. [4] Ms. فى قصّته.

[5] Ms. يتسلّى به ويستأنس.

[6] Ms. يقرب.

تحقيق أمر سليمان فمنه قول الأعشى بن قيس [طويل]

فلو كان حيًّا خالـدًا ومعمّرًا لكان سليمان البرئ من الدهر
براه إلهى واصطفـاه عبـادة وملّكه مابين سرفى إلى مِصْرِ
وسخّر من جنّ الملائكَ شِيعَةً قياماً لدَيْـه يعملون بلا أَجْرِ

قصّة بلقيس يقال هى بلقيس بنت هدّاد بن شراحبل بن عمرو ابن الحارث بن الرياش كانت ملكةً باليمن وابـآؤها كانوا ملوكًا قبلها وكاتبها سليمان عمّ وراودها على الإسلام فـأجابت وأقبلت وتزوّج بها سليمانُ ويقال بل زوّجها رجلٌ من مقاول اليمن وردّها إلى مُلكها قـالوا وكانت زبّـآء هلبآء فـأمر سليمان فبنوا لها صَرْحًا من قوارير لتخوضه [1] فكشفَتْ عن ساقَيْها وهى تظنّ أنّـه مآء حتّى رأى سليمان الشَّعْرَ عليها فـأمر فـاستخرجوا لها النورة والزرنيخ ،،

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة وقصّة سليمان عمّ قـال قومٌ تسبيح الجبال مع داود شئ لا يعلمه أحدٌ غيره وكذلـك الطير مع سليمان لم يكن يسمعه معه أحدٌ قـال وإنّما هو كما رُوى أنّ

[1] Ms. ليخوضه .

الحَصَى سبّح [fo 94 vo] فى كفّ النبىّ صلعم بقول الله عزّ وجلّ وإنْ من شىءٍ إلّا يسبّح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فمن فقِه تسبيحه فقد سبّح معه قالوا ومعنى قوله وأسلْنا له عين القِطْر هو ما اهتدى إلى استخراجه من معدنه كسائر الجواهر قالوا ومعنى قوله وتفقّد الطير فقال مالِىَ لا أرى الهدهد انه رجلٌ سريع[1] وهذا معروف فى الناس أنّهم يسمّون الخفيف السَيْر الكثير المشى بأسمآء الطيور تشبيهًا بها فى سُرْعة السَيْر قالوا ومعنى قوله حتّى إذا أتَوْا على وادِ النمل قالت نملة أنّهم قوم ضِعاف خافوا خبطة عسكر سليمان بظلمهم ايّاهم فتبسّم ضاحكًا من قولها من معرفته لغتهم دون أصحابه قالوا ومعنى الشياطين والجنّ عُتاةُ الناس وأشدّاءهم وحُذّاقهم وعُرفاءهم بالأُمور الغامضة والصنائع البديعة قالوا وتسخير الريح له غُدوّها شهرٌ ورواحُها شهرٌ مَثَلٌ لبُعْد هيبته فى الأرض ونُصرة دولته وكان يُهاب يُطاع مسيرةَ شهر فى شهر قالوا وليس فى القرآن أنّه ملك مشارق الأرض ومغاربها واحتجّوا بقول النبىّ صلعم نُصِرتُ بالرُعْب حتّى أنّ عَدُوّى ليخافنى على

[1] Ms. قبيح.

مسيرة شهر وقالوا فى ذكر موته ما دلّهم على موته إلّا دابّة الأرض تأكل مِنْسأته أنّ هذا ممكن فيما بيننا والمنساةُ السرير أو خشبة أعمد إليها يرون الناس أنّه حيٌّ بَعْدُ وأنكروا ما جآء فى الخبر أنّ بلقيس كانت أمّها امرأة من الجنّ قالوا اللهمّ إلّا أن يريد صِنْفًا من الناس واعلم أنّ لمحمّد بن زكريا كتابًا زعم أنّه مخاريق الأنبيآء لا يستجيز ذكر ما فيه ولا يرخص لذى دين ولا مروّةٍ الإصغآء إليه فإنّه المُفْسِد للقلب المُذْهِب بالدين الهادم للمروّة المورث البِغْضة للأنبيآء صلوات اللّه عليهم اجمعين ولأتباعهم ونحن لا نحمل على عقولنا ما ليس فى وُسْعِها لأنّها عندنا مبدعة مُتناهية ،،

قصّة يونس بن متّى قال أهل العلم ثُمّ إنّ بُعث يونس بعد سليمان الى أهل نينوى [1] وهى الموصل فكذّبوه وأخرجوه وعاودهم [2] مرارًا فجعلوا ينفونه ويطردونه فوعدهم العذاب وأخذ عليهم الميثاق إنْ لم يأتِهم كما وعدهم أن يقتلوه وخرج من بين ظهرانيهم فلمّا استيقن القوم بالهلاك صَعِدوا إلى تلّ [3] لهم

[1] Ms. نسوى.

[2] Ms. وعاودوهم.

[3] Ms. قُلّ.

يقال له تلّ التوبـة [1] وتابوا وأخلصوا وضجّوا إلى الله عزّ وجلّ فلو لا كانت قريـة آمنَتْ فنفعها إيمانها إلّا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخِزْى فى الحياة الـدنيا ومتّعناهم إلى حين ثُمّ أمر اللّه عزّ وجلّ يونسَ بالرجوع إلى قومه فخشِى من القوم القتلَ ولم يعلم بتوبتهم وإنابتهم وانّهم آمنوا فذهب مغاضبًا لقومه فعُوقب بالحوت كما قصّ اللّـه عزّ وجلّ إذْ أَبَقَ الى الفلـك المشحون فساهم فكان من المُدْحَضين فـالتقمه الحوتُ وهومُليم فلولا أنّـه كان من المسبّحين للبث فى بطنـه إلى يوم يُبعَثون فنبذناه بالعرآء وهو سقيم يقول كالسقيم وانبتنا عليه شجرةً من يقطين يقال البطّيـخ وأرسلناه الى مائـة ألف او يزيدون قـال الحسن كان يونس نبيًّا غير مُرْسَلٍ ثُمّ صار بعد أن نجاه اللّه من الحوت نبيًّا مُرسلًا فعاد إليهم وأقـام لهم السُنَن والشرائع ثُمّ استخلف عليهم شعيا وخرج هو والمَلِك معه يسيحان فى الجبال ويعبدان الله حتّى لحِقا بالله عزّ وجلّ ،،

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة رُوى فى بعض الأحاديث أنّ النبيّ صلعم قـال لا تُفضّلونى على أخى يونس بن متّى ومن

[1] Ms. النُوبـة.

قال أنا خير منه فقد كذب ورأيت ناسًا [f° 95 r°] من الأمّة يُنكرون هذا والله أعلم وذكروا من مساهمة يونس عمّ رُكّاب السفينة أنّ الريح عصفت والسفينة قد تكفّأت فقال يونس اطرحونى فى الماء فإنّى أنا المطلوب فأبوا عليه حتّى قارعهم فقرعوه وانّ الحوت التقمه فنادى فى ظلمات جوفه أنْ لا إله إلّا أنت سبحانك إنّى كنتُ من الظالمين فاستجاب له ونجّاه من الغمّ وألقاه الحوت على الشطّ ونبتت له شجرة يستظلّ بها فلمّا يبست خلص حرّ الشمس الى جِلْدته وهى كالفرخ المعوط فبكى قيل فأوحى اللّه إليه تبكى على شجرة أنبتّ فى ساعة وكيف دعوتَ بالهلاك على مائة ألف أو زيادة وأمّا الزائغون عن القصد فمن مُنكرٍ بقاء ذى روح فى بطن حيوان ويتأوّل ذلك حُجّةً لزمّته وحقًّا أسكته وندآؤه فى الظلمات فالوا هى ظلمات الجهل والحَيرْة وإلقاءه بالعراء طرف[1] من العلم إليه وانشاءه هذا كما قالوا فى تأويل العصا واليد لموسى والسفينة لنوح وسائر المعجزات والله أعلم وكيف يصحّ لهم هذا التأويل وهم يقرءون وذا النون إذ ذهب مغاضبًا فظنّ أن لن

[1] Marge طرح.

نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا إلـه الّا أنت سبحانك انّى كنت من الظالمين ويقرءون فـاصبر لحكم ربّـك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم ويقرءون فالتقمه الحوت وهو مُليم أوليس الجنين فى بطن أمّـه مُتنفِّسٌ حىٌّ فهل يعجز مَن أبقى الأَجنّة فى ظُلَم الأَرحام أن يُبقى الأرواح فى أجسام المحبوسين حيثُ لا يصل اليهم الهوآء والله المستعان ،،

قصّة شعيا بن اموص[1] النبىّ وصديقـة الملك قـالوا اقبلت بنو اسرائيل بعد يونس زمانًا على الهُدى والاستقـامـة إلى أن مات الملك صديقه فـاختلفوا وعدَوْا على شعيا فقتلوه وقـال بعضهم أنّـه انفلقت لـه شجرةٌ فـدخلها والتأمت عليه وانّ الشيطان أخذ بهُدبـة ثوبـه فلما لحقه الطَلَبُ فقال هاهو فى جوف هذه الشجرة دخلها بسحره فقطعوه بالمنشار وسلّط الله عليهم العدوَّ وهو الـذى ذكره الله عزّ وجلّ فى القرآن فـاذا جآء وعدُ أولاهما بعثنا عليكم عبادًا لنا أُولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدًا مفعولًا وهى أُولَى الفساد الذى قضاه الله على بنى اسرائيل فى الكتاب فقال لتُفسدنّ فى الأرض مرّتين ولتَعلُنّ عُلوًا كبيرًا

[1] Ms. راموص.

وقيل فى من سلّط الله عليهم فى أوّل الفساد غير هذا والله أعلم وهو مستطر فى كتاب المعانى بتمامه ،،

قصّة ارميا النبىّ قال وهب أنه هو الذى قصّ الله عزّ وجلّ فى القرآن خبره فقال أو كالّذى مرّ على قرية وهى خاوية على عروشها فقال أنّى يُحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثمّ بعثه الآية ويقال بل كان عُزيرًا والقرية دير سابراباذ[1] والله أعلم ،،

قصّة دانيال الأكبر قال أهل هذا العلم أنّ دانيال الأكبر رأى فى منامه أنّ خراب بيت المقدس يكون على يدى بغيّة من أرض بابل فقام وتجهّز بمالٍ وأقبل حتّى وافى أرض بابل فلم يزل يطلبه حتّى وجده فأعطاه وكساه وأخبره أنّ الأمر صائر إليه وعاهده على أن لا يهيّجه ولا ولده ولا قرابته إذا كان كذلك ومات دانيال وغدا بنو اسرائيل على شعيا فقتلوه ويقال بل قتلوا زكرياء بن آزن وكان الملك سنجاريب بأرض بابل قد تفرّس فى بخت نصر الشهامة والكفاية فأدناه ورفع منزلته فبعثه إلى بنى اسرائيل وفى كتاب سِيَر العجم أنّ

[1] Ms. دير ساباداماذ.

الـذى بعث بخت نرسى إلى الشام بهمن بن اسفنـديار فـأتاهم وقتل منهم وسباهم وعاد [f° 95 v°] إلى أرض بابـل وفى السبى ارميا النبىّ وعُزير ودانيال الأصغر وهو من ولـد دانيال الأكبر وهو الـذى وُجد فى مدينـة السوس حين افتتحها أبو موسى الأشعرىّ فـأمره عُمر أن يدفنه حيثُ لايُشعربـه وهلك الملك وأفضى الأمر كلّه إلى بخت نصر وملك ما شآء اللّـه ثُمّ رأى رؤيا هائلةً فظيعةً ولم يجد عنـد أهل العلم منهم تـأويلها فـدعا دانيال وأخبره بها فتأوّلها لـه فحسُن موقعه عنده فـاستخلصه واستخصّه وشفّعه فى سبى بنى اسرائيـل فردّهم إلى الشام وفيهم عُزير وارميـا وزعم وهب فى قصّة بخت نصر وابنـه بلطاشِص اشيـآء فى تحوّلـه فى صُوَر جميـع الحيوان وتصرّف الأحوال عقوبـةً سُوء صنيعه وأنّـه حُوّل جميعُه [1] انسيًا اخر ذلك كلّه وآمن باللّـه ومات ،،

قصّة عزير بن سروحا قـالوا وكان عزير فى سنِىّ بخت نصر فلمّا رجع إلى بيت المقـدس قعد تحت شجرة وأَمْلَى عليهم التورَيـة من ظهر قلبه وكانوا قد نسوها [2] وضيّعوها لأنّ أباه سروحا كان

[1] Ms. جميع. [2] Ms. نسيوها.

دفنها أيّام بخت نصر ولم يعلم بمكانها إلّا عجوز همّةٌ فدلّتهم عليها فاستخرجوها وعارضوا بها ما أملى عليهم فوجدوه ما غادر حرفًا فعند ذلك قالت طائفةٌ أنّه ابن اللّه ولم يَقُلْه كلّهم وروى جويبر عن الضّحاك أنّه قال لمّا قالت النصارى المسيح ابْن الله قالت فرقةٌ من اليهود معاندة لهم بل عزير ابن الله وزعم وهب أنّ عُزيرًا تكلّم فى القَدَر فزُجر فلم ينزجر فمحا الله اسمه من ديوان الانبيآء ويقال هو الذى مرّ على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنّى يحيي هذه اللّه بعد موتها فأماته الله مائة عام الآية ،،

قصّة زكريا بن ازن ويحيي بن زكريا وعمران بن ماثان قالوا أنّ زكرياء بن آزن من ولد داود وكان رجلًا نجّارًا وكانت تحته اشباع بنت عمران بن ماثان أُخت مريم بنت عمران أُمّ عيسى وكان يحيي وعيسى ابنَىْ خالة وكان زكريا الرائس الذى يقرّب القربان ويكتب التورية وهو الذى كفل مريم فلمّا ظهر بها الحملُ زعمت يهود أنّه ارتكب منها الفاحشة فهرب منهم واتبعوه فقطعوه نصفَيْن يقال بالمنشار ،،

قصّة يحيى قالوا ولمّا رأى زكريّآء ما أكرم الله به مريم

من الفضيلة والكرامة تمنّى الولد ودعا فعند ذلك دعا زكريآء
ربّه قال ربِّ هَبْ لى من لدنك ذُرّيّة طيّبة انّك سميع
الدعاء فبشّره الله تعالى بالولد على كبر السنّ كما قال اللّه
فنادته الملائكة وهو قائم يصلّى فى المحراب أنّ اللّه يبشّرك
بيحيى مصدّقًا بكلمة من الله وسيّدًا وحَصورًا ونبيًّا من الصالحين
قال زكريآء أنّى يكون لى غلام[1] وقد بلغت من الكبر عِتيًّا
قال ربّ اجعل لى آيةً قال آيتك أن لا تكلّم الناس ثلاث
ليالٍ سَويًّا يقول لا تكلّمهم ثلاث ليالٍ وأنت سَوِىٌّ من غير
عِلّة قال قتادة عُوقب بحبس لسانه عن الكلام لطلبه الآيةَ
بعد مشافهة الملائكة وقضى الله عزّ وجلّ فواقع زكريآء اشباع
بنت عمران فحملت يحيى كرامةً من اللّه عزّ وجلّ ورحمةً وزكوةً
وحصورًا ونبيًّا كما وصف قالوا وهمّ الملك أن يتزوّج ابنةَ
امراةٍ له فنهاه يحيى عن ذلك فاحتقدت المرأة عليه فسَقَتِ
الملك [fo 96 ro] حتّى ثَمِل ثمّ زيّنت ابنتها وارسلتها اليه ونَهَتْها
أن تطاوعه ما لم يأتِ برأس يحيى بن زكريآء ففعل وسلّط

[1] Une addition marginale donne le passage du Qorân qui manque à ce verset : وكانت امراتى عاقرًا.

عليهم بخت نصر فقتل على دم يحيى سبعين ألفًا وخرّب بيت المقدس وهى أُخرى الفسادَيْن ويقال بل سلّط عليهم انطياخوس[1] المجوسى وكان بخت نصر قد هلك قبل ذلك ويقال بل جودر[ز] بن اشكبان أحد ملوك الطوائف ،،

ذكر اختلافهم فى هذه القصّة زعم قوم أنّ رأس يحيى جىء به فى طست ووُضع بين يدى الملك وهو يقول لا يحلّ لك وانّ دمه صار يغلى فى موضعه غليانًا كلمّا كُفر بالتراب ظهر عليه وغلا إلى أن قُتل على دمه سبعون ألفًا فسكن وانّه التقت أمّ يحيى وأم عيسى وهما حاملان فقالت أم يحيى إنّى أجد ما فى بطنى يسجد لما فى بطنك وقد قال بعضهم أنّ يحيى كان أكبر من عيسى بثلاث سنين وأنّ زكريّاء مات موتًا ولم يُقْتَل ،،

ذكر مريم بنت عمران أمّ عيسى قد ذكر الله عزّ وجلّ قصّتها فى سورة آل عمران اذ قالت امرأةُ عمران ربّ إنّى نذرت لك ما فى بطنى محرّرًا فتقبّل منّى الآية ذكروا أنّ اسمها حنّة بنت فاقوز من راهبات بنى اسرائيل وأختها اشباع بنت فاقوز كانت تحت زكريّاء عمّ وزوج حنّة عمران بن ماثان بن ياسهم بن

[1] Ms. انطياخوس.

عافيت من ولد داود النبيّ عمّ وكانت حنّة قد قعدت عند
المحيض فبينا هي فى ظلّ شجرة إذ نظرت الى طير يزقّ فرخًا له
فتحرّكت نفسها للولد فدعَتْ ربّها أن يهب لها ولدًا ثُمّ
جامعت زوجها فحملت بمريم وهلك عمران فلمّا أُجيبت بالحمل
جعلته نذرًا لله عزّ وجلّ كما قال الله عزّ وجلّ ربّ انّى نذرت
لك ما فى بطنى محرّرًا فتقبّل منّى الآية فلمّا وضعتها قالت
ربّ انى وضعتها [أُنثى][1] والله أعلم بما وضعَتْ وكان لا يحرّر إلّا
الغلمان لأنّه لا يصلح لخدمة المذبح والمسجد الجوارى لما يصيبهنّ من
الحيض ثُمّ لفّتها فى خرقة وأتَتْ بها المسجد وفيه الأحبار والرهبان
يكتبون ما درس من التورية فتشاجروا فى قبولها وأقرعوا عليها
فقرعهم زكريّآء فقبلها واسترضعها إلى أن فُطمت ثُمّ استحصنها
إلى أن عقلت ثمّ بنا لها صومعةً فى المسجد ونقلها إليها فكانت
تتعبّد فيها مع العابدات وكان زكريّآء وكّل بها وبخدمتها رجُلًا
يقال له يوسف النجّار وكان ابن خالها فكلّما دخل عليها
زكريّآء المحراب وجد عندها رزقًا يقال فاكهة الشتآء فى

[1] Ce mot, dans le ms., a été ajouté en marge d'une main moderne.

الصيف وفاكهة الصيف فى الشتآء قال يامريم أنّى لك هذا
قالت هو من عند الله وهنالك دعا زكريّآء ربّه قال ربّ
هب لى من لدنك ذرّيّةً طيّبةً انّك سميع الدعآء فوهب
اللّه له يحيى عمّ ،،
ذكر مولد عيسى عمّ يقول الله عزّ وجلّ واذكُرْ فى الكتاب
مريم إذِ انتبذت من أهلها مكانًا شرقيًّا إلى قوله ذلك عيسى
ابن مريم قول الحقّ الذى فيه يمترون فقصّ اللّه من خبره ما
لا يحتاج معه إلى قول غيره وكانت الملائكة يكلّمها شفاهًا
وتبشّرها بالولد إذ قالت الملائكة يامريم انّ الله يبشّرك بكلمة منه
اسمه المسيح عيسى ابن مريم قالت ربّ أنّى يكون لى ولدٌ
ولم يمسسنى بشرٌ قال كذلك اللّه يخلق ما يشآء قالوا
وكانت [f° 96 v°] مريم إذا حاضت خرجت من المحراب فاذا
طُهرت عادت فبينما هى ذات يوم قد ضربت على نفسها بالحجاب
تغتسل من المحيض فى مشرقة من الشمس إذْ أتاها روح اللّه
جبرئيل فتمثّل لها فى صورة بشر سَوِىّ الخلق فخافته مريم
فقالت إنّى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيًّا قال إنّما أنا
رسول ربّك لأهَبَ لكِ غلامًا زكيًّا فنفخ فى جنب دِرْعها

فحملت بعيسى عمّ ولمّا ظهر بها الحملُ اتّهموا زكريّآء فقتلوه [1] فى قول بعضهم وقـال قوم بـل اتّهموا يوسف النجّار وكان قـد خطبها وفى الانجيل أنّـه كان تزوّجها فلمّا أثقلت مريم هرب بها خوفًا من هرادِسْ الملك وموضع الولادة بيت اللحم معروف مشهور وقـد شاهدناه وشاهده كلّ من وطئ تلك البلاد قـال الزُهرىّ وكان ثَمَّ جِذْع نخلـة فـأورقها اللّـه عزّ وجلّ وأثمرها لمريم وإنّما هرب بها وبعيسى بعد ما ولدت وتكلّم عيسى بقول اللّه عزّ وجلّ وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين قيل هى مصر وقيل هى دمشق واللّـه أعلم ولمّا ضربها الطَلْقُ خشِيَت لائمة القوم ۞ قـالت يا ليتنى مِتُّ قبـل هذا وكنت نَسْيًا منسيًا فناداها من تحتها يقال جبريـل وقيل عيسى ان لا تحزنى قـد جعل ربّـك تحتـك سريًّا إلى آخر الآيـات وقصّتها مشهورة بظهورها عن التفسير وقـد قـال بعض الناس فى قولـه تعالى إنّى عبـد اللـه آتـانى الكتابَ وجعلنى نبيًّا أى قضى ان يوتينى الكتاب وأن يجعلنى نبيًّا الآيـةَ لأنّـه لوكان نبيًّا فى الوقت لزمه دعآء الناس ولزمهم إتباعـه ،،

[1] Ms. فقتلوه .

[2] Note marginale : الخلق .

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة اليهود يزعم أن عيسى لم يُحْيَ[1] بَعْدُ وأنّه جآء وأنّ الذى يذكره ابنُ بغيّة لغير رشده وأنّ يوسف النجار فجر بها وروينا عن الحسن أنّه قال بلغنى أنّها حملت به سبع ساعات ووضعته فى يومها وعن مجاهد قال حملته نصف يوم ووضعته وقال آخرون بل حملته ووضعته كسائر الناس ولقد سمعتُ بعض علماء الخُرّميّة يزعم أنّ مريم جُومعت وانضاف إلى ذلك الجماع روحٌ من عند الله لا أنّه كان نفخ من غير وطئ والثنويّة والمانيّة كلّهم يؤمنون بعيسى ويزعمون أنّه روح الله على معنى أنّه بعضٌ من الله والنور عندهم حيٌّ حسّاس عالمٌ وبعض النصارى يزعم أنّ الذى ترآى[2] لمريم فنفخ فيها هو الله تعالى عن ذلك وبعضهم يزعم أنّ عيسى هو الله نزل من السمآء ودخل فى جوف مريم ثمّ اتّحد بجسد عيسى فلمّا قُتل صعد إلى السمآء وقد شبّه الله تعالى خَلْقَ عيسى عند مجادلة مَنْ جادل رسوله وأنكر أن يولد مولودٌ من غير ذَكَر وأنثى بخلق[3] آدم فقال إنّ مَثَلَ عيسى عند

[1] Ms. يحى.
[2] Ms. ترايا.
[3] Ms. فخلق.

الله كمثل آدم خلقه من تراب ثمّ قال له كن فيكون فأوضح الحجّة وقطع الشبهة وقد ذكر أميّة هذه القصّة فى شعره [طويل]

وفى دينكم من ربِّ مَرْيَمَ آيةٌ مُنبئةٌ والعَبْدُ عيسى بن مَرْيم
أتاتْ لوجه الله ثمَّ تبتلتْ فسبِّح عنها لومةُ المُتلوِّم
فلا هى همَّتْ بالنكاح ولا دنَتْ إلى بَشَرٍ منها بفَرْج ولا فَمِ
ولطَّتْ حجابَ البيت من دون أهلها تُغيَّب عنهُمُ فى صحارى دِمدِمِ
يَحارُ بها السارى إذا جنَّ ليلُه [f° 97 r°]
وليس وإن كان النهارُ بمُغلَم
تدلّى عليها بعدَما نام أهلُها رسولٌ فلم يحضَر ولم يترمرم
فقال ألا لا تجزَعى وتُكذّبى ملائكةٌ من ربِّ عادٍ وجُرْهُم
أنيبى[1] واعطى ما سُئلت فإنّنى رسولٌ من الرحمٰن يأتيكِ بالْبَنَم
فقالت له أنّى يكون ولم أكُنْ بغيًّا ولا حُبْلَى ولا ذات قيّم
أأحرجُ بالرحمن إن كنتَ مُسْلماً كلامى فأقعُدْ ما بدا لك او قُمِ
فسبَّح ثمّ اغترّها[2] فالتقت به غلاماً سَوِىَّ الخَلْق ليس بتوْأَمِ
بنفخته فى الصدر من جَيْب دِرْعها وما يَضرم الرحمنُ مِلْ أمرِ بِصَرْمِ

[1] Ms. ابى. [2] Ms. اعترّها.

فلمّا أتَتْهُ وجآءت لوَضْعه ... فـآوَى لهم من لومهم وٱلتندُّم
وقال لها مَنْ حولَها جئت منكرًا ... فحُقَّ بـأن يُلجى عليه وتُرجَمى
فـأدركها من ربّها ثَمَّ رحمةٌ ... بصِدْق حديثٍ من نبىّ مُكلَّم
فقـال لها إنّى من ٱللّـه آيـةٌ ... وعلّمنى واللّـه خيرُ مُعلِّـمِ
وأُرسلتُ لم أُرسَلْ غويًّا ولم أكن ... شقيًّا ولم أُبعَث بفُحْش ومَأثَمِ

قصّة عيسى بن مريم عمّ رُوينا عن الحسن أنّه قـال نزل الوحى على عيسى وهو ابن ثلاث عشرة سنـةً ورُفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنـة وكان فى نبوّتـه عشرين سنـة ويقـال هو آخر أنبيآء بنى اسرائيـل ورُوينـا عن الضحّاك أنّ عيسى بُعث إلى نصيبين وملِكها جبّارٌ عنيد يقال له داود بن بوزا وكانوا أصحاب أصنام وتماثيل وزمن طبّ وأطبّـآء ومعالجة فجآءهم عيسى من جنس صناعتهم بما أعجزهم وذلـك من تمام القدرة وكمال القوّة أنْ يعترض على المرء فيما هو لسبيله ليكون أنفى للشبهة وأبعـد من التهمة وكما جآء موسى عمّ فى زمن السحر بما أبطل سحرهم وجآء محمّد صلعم والزمن للخطبآء والبلغـآء والشعرآء بما أفحمهم قـالوا فـأمن بعيسى الحواريُّون وهم أصفيآءه وذلـك بعد مـا أحيا لهم الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص ونبّـأهم بما يـأكلون فى

بيوتهم وما يدّخرون للغَدِ وخلق لهم من الطين كهيئة الطير ثمّ سألوه المائدة قال قومٌ فنزل عليهم وأكلوا منها ثمّ كفروا بها فمُسِخوا خنازير وكان الحسن يقول سألوا المائدة فلمّا قيل فمن يكفر بعد منكم فإنّى أعذّبه عذابًا لا أعذّبه احدًا من العالمين استعفوا فلم ينزل ومن نازعته نفسُه فى الإشراف على اختلاف الناس فى هذه الأشياء وخوضهم فيها فلينظر كتاب المعانى فإنّى قد جمعتُ فيه ما وجدتُ إلّا ما شذّ قالوا و[لمّا] بلغ جالينوس الطبيب خبرُ عيسى وما يفعل من العجائب قصده لينظر ما عنده فمات قبل أن يصل إليه ويقال أنّه آمن به [fo 97 vo] قالوا ولمّا رأوا الآيات والعجائب من عيسى عمّ رمَتْه اليهود بالسِحْر ونسبوه إلى غير رُشده وخرجوا فى طلبه فوجدوه قد اكتمن فى غار ومعه أمّه وجماعة من الحواريّين فاستخرجوه وجعلوا يلطمون وجهه وينتفون شعره ويقولون إنّك إن كنت نبيًّا فادْعُ ربَّك يمنعك ثُمّ جعلوا على رأسه اكليلًا من الشوك وفى قول اليهود والنصارى قتلوه وصلبوه ثُمّ إنّ النصارى يقولون بعد ذلك رفع الله روحَه إلى السماء ومنهم من يقول صلبوا الهيكل وعرج الروح وهو الله عزّ وجلّ وقال لى

قبطيٌّ منهم أنّـه قُتل وصُلب ودُفن وأقـام فى القبر ثلاثًا ثُمّ نجاه أبوه ورفعه إلى السماء وفى قول المسلمين أنّـه لم يُقْتَل ولم يُصْلَب وإنّما قتلوا رجلًا وصلبوه وأشاعوا فى الناس أنّـه عيسى فـانتشربـه الخبرُ قـال الله تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبّـه لهم واختلفوا فى قولـه تعالى إنّى متوفّيـك ورافِعُك إلىّ فقال كثير من أهل التفسير يقولون فيه تقديم وتـأخير كأنّـه قـال إنّى رافعك إلىّ ومتوفّيك بعد إنزالـك من السماء وقـال قـومٌ بـل هو على وجهه وسياقـه توفّـاه ثُمّ رفعه ومعنى هذا القول أنّـه رفع روحه لا جسده قـال أهل الأخبار رُفع عيسى ونزل خفّين فَعِدرَعَة وحذاقـة للطير[1]،

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة وذكر الاختلاف فى مدّة هذه الفترة بين عيسى ومحمّـد عليهما السلم قـال ابن اسحق كانت الفترة ستّ مائـة سنـة وفى حساب المنجّمين خمس مائـة سنـة إلّا شيـًا ورُوى عن ابى جُريج أنّـه قـال أربع مائـة سنـة والله أعلم قـال أهل الأخبار أنّـه كان فى الفترة خالـد ابن سنان العبسىٌّ نبيًّا وحنظلة بن افيون الصادق نبيًّا وما أراه

[1] Annotation marginale : كذا فى الاصل.

يصحّ وبعضهم يقول كان جرجيس نبيًّا وشمسُون نبيًّا وفى كتاب بعض الحواريّين أنّـه كان بعد المسيح بانطاكية أنبيآء منهم برنا[1] ولوقيُوس ومَاثِيل واغابوس[2] ومن عُلمآء أهل الاسلام من يقول أنّ قولـه إذ أرسلنا إليهمُ اثنين فكـذّبوهما فعزّزنا بثالث أنّهم كانوا أنبيآء نومان وبالوص وشمعون وكان فى الفتره أصحاب الكهف وسبا وضروان وجريج الناسك وقصّة المُقعَد والمجذوم والأعمى وحبيب النجّار وفطروس[3] الـكافر أخو بُحيرا المؤمن وكان عيسى عمّ فرّق طائفةً من الحواريّين فى البلدان والنواحى يدعون الناس ويعلّمونهم الدين ما حفظ من أسمآئهم شمعون الصفا وهو رأسهم ويقال له صخرة الإيمان ويحيى ونومان ولوقا ومديوس وفطرس ويحنس واندرانس وفلبس وجرجيس ويعقوبس وميشا ويعقوب وبالوص ورُفع عيسى عمّ قبل رجوعهم إليه وكما يـدلّ التأريخ عليه كان الملك فى زمن عيسى عمّ من الأشغانيّين[4] ،،

[1] Ms. برنيا.

[2] Ms. اغيانوس.

[3] Ms. ابو فطروس.

[4] Correction marg. ; ms. فى الاشغانين.

قصّة أصحاب الكهف قال قوم هم فتية من الروم ودخلوا الكهف قبل المسيح فرارًا بدينهم وبعثهم الله تعالى فى الفترة بعد المسيح وكان من يوم دخولهم الكهفَ إلى يوم خروجهم وبعثهم ثلاث مائة وستّين سنة وقال غيرهم بل كان دخولهم الكهف بعد المسيح باحدى وستّين سنة وذلك عند اختلافهم واحدث بولس فيهم ما أحدث قالوا ولمّا ملك دقيانوس دعا إلى المجوسيّة ومن أبى عليه قتله ففرّ هولآء الفتية حتّى دخلوا الكهف وتبعهم دقيانوس فكان الكهف لا منفذ له فسدّ عليهم الباب وكتبوا كتابًا فيه أسمآؤهم وأسمآء أبآئهم يومَ دخولهم الكهف وألصقوه بابه قالوا وهلك [fo 98 ro] دقيانوس وتغيّرت الأحوال وقام ملكٌ مُسلمٌ اسمه بيدوسيس واختلف قومه فى بعث الأرواح والأجساد فبعث الله الفتية آيةً لهم واختلفوا فى أسمآئهم فقال بعضهم مكلمسينا ويمليخا ومطرسوس وكسوفطوس وبيرونس ودينموس وبطونس وقالوس وبعضهم يقول محثلمينا وطافيون وعصوفر وتراقوس ومرحيلوس وطيلوس ويمليخا وسيا وهذه القصّة فى القرآن واختلافها فى المعانى بما فيه كفاية ،،

قصّة فطروس الكافر قال الله عزّ وجلّ واضرِبْ لهم مثلًا

رجلين جعلنا لأحدهما جنّتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعًا إلى قوله [لم] أشرك بربّى أحدًا قال هما هذانِ الأَخَوَانِ وَرِثا من أبيهما مالًا أمّا المؤمن فأنفق نصيبه فى سبيل الله وأمّا الكافر فاتّخذ أثاثًا وضياعًا ثمّ جآء المؤمن تعرّض لأخيه فأخذ الكافر بيده يطوف به فى جنّته ويقول أنا أكثر منك مالًا وأعزّ نفرًا كما ذكر الله فى القرآن وأحيط بثمره فأصبح يقلّب كفّيه على ما أنفق فيها وهى خاوية على عروشها وبحيرا هو الذى يقول يوم القيامة إنّى كان لى قرين يقول أئنّكَ لمن المصدّقين الآيات فى سورة الصافّات[1]،

ذكر اختلافهم فى قصّة أصحاب الكهف قال قوم من المعتزلة يدلّ أنّه كان فى زمن أصحاب الكهف نبىٌّ من الأنبيآء أو كانوا هم أنبيآء أو فيهم نبىّ لأنّ مثل هذه المعجزات لا تجرى إلّا على أيدى الأنبيآء أو فى زمنهم وروى ابن جريج عن شُعيب الجَبَائِىّ[2] أنّ اسم الجبل الذى فيه الكهف ناجلوس واسم الكهف حزوم واسم الرجل الذى له الكهف دلس

[1] Ms. سوَر الصفافات.

[2] Ms. الحيانى.

واسم المدينة افسوس ويقال هى طرسوس واسم الكلب حمران والله أعلم ،،

ذكر حبيب النجّار قال الله عزّ وجلّ واضرب لهم مثلًا أصحاب القرية إذ جآءها المرسلون إلى قوله ان كانت إلّا صيحة واحدة فإذا هم خامدون قال قوم أنّ القرية انطاكية وأنّ المرسلين رُسُل عيسى شمعون وبالوص وثالثهم شمعان الصفا فأدّوْهم الرسالة فكذّبوهم فجآء حبيب النجّار من أقصى المدينة ونهاهم عن أذاهم وأظهر إيمانه ويقول أنه كان نحّاتًا للأصنام فهداه الله قال ابن عبّاس رضه فطرحوهم ووطئوهم بأقدامهم حتّى خرج قُصْبُهُ من دُبره فوجبَتْ له الجنّة وقال قتادة خرقوا ترقُوَته وسلكوا فيها سلسلةً وعلّقوه من سُور المدينة فأهلكهم الله بالصيحة والهدّة والرجفة ،،

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة سمعتُ بعض المفسّرين يزعم أنّ سُوق انطاكية كان المتّصِل منها مقدار ما بين بلخ إلى الرىّ وهذا قريب من أربع مائة فرسخ إن كان صادقًا فى روايته وفى قوله قالوا وأتاهم جبرئيل عمّ وصاح بهم صيحةً واحدةً فهمدوا فيها وصاروا رميمًا ومن دخل انطاكية رأى قبرًا فى

وسط سوقها منحرفًا عن قبلة المسلمين يزعمون أنّه قبر حبيب النجّار ،،

قصّة أصحاب ضروان وهى جنّة كانت بصنعآء فى الفترة قال اللّه عزّ وجلّ انّا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنّة إذ أقسموا ليصرمنّها مُصبحين ولا يستثنون إلى قوله كذلك العذاب [1] قالوا أنّهم كانوا قومًا مستمسكين بشرائع الانجيل فإذا كان أيّام صرامهم نادَوْا فى الفقرآء والمساكين فكان لهم ما أسقط الطير واخطأ المِنْجل وغبر بذلك زمان حتّى هلك الابآء والأولاد والأنبيآء فبُخلوا بذلك وقطعوا بذلك [2] العادة فأهلك اللّه جنّتهم وأعقبهم الندامة والحسرة كما ذكروا ،،

[fo 98 vo] قصّة سبا وكان هلاكها فى الفترة باليمن قال اللّه عزّ وجلّ لقد كان لسباء فى مساكنهم آيةٌ إلى آخر الآيات الستّ وسبأ اسم للقبيلة وهو أبوهم واسمه عبد شمس بن يعرُب بن يشجُبَ بن قحطان وسُمّى سبأ لأنّه أوّل من سبى فى العرب وكان له جنّتان عن يمين مساكنهم وشمالها ملتفّتان

[1] Ms, ajoute الأليم.

[2] Correction marginale ; ms : ذلك

بـأنواع الشجر وهى أطيب أرض اللّـه وازكاها وكان شربهم من أعلى الوادى من عين تخرج من ثقب فى أسفل الجبل والكُهّان قـد أخبروهم بهلاك واديهم من قِبَـل عينهم فبنوا عليـه بنيانًا بالحجارة والرصاص حتّى لا يخرج المآء إلّا بقَدَرٍ فلم يزالوا كذلك حتّى كفروا بربّهم وبَطِروا نعمتَه فـأرسل عليهم سَيْـل العَرِم نـأهلك مساكنهم ومزارعهم وكان رئيسهم عبـد اللّـه بن عامر الأزدىّ رأى فى المنـام كـأنّ الرَدْم قـد انبثـق فسال الوادى فـأصبح وجمع بنيـه العشرة فـأخبرهم بالقصّة ثمّ باع ضياعـه وأموالـه وتحوّل الى بلد عُمان فلم يلبث القوم بعده إلّا يسيرًا حتّى هلكوا وفيهم يقول الأعشى [متقارب]

وفى ذاك للمُؤتَسِى إُسْوَةٌ ... ومأرِبُ قَفّى عليـه العَرِمْ
رُكامٌ بَنَتْهُ[1] له حِمْيَرٌ ... إذا جـآء فوّارة[2] لم يَـرِمْ
فـأروى الزروع وأعنى بهـا ... على سَبْعةٍ مـآءه إذْ قُسِمْ
فصاروا أيـادٍ فما يستـدرو ... نَ منه على شرب طِفْلٍ فُطِمْ

ذكر اختـلافهم فى هذه القصّة قيل أنّ الشمس لا تقع عليهم

[1] Ms. نَبَتْهُ.
[2] Ms. موّارة.

لالتفاف الشجر واكتسائها وكانت الأَمَةُ تخرج من بيتها وتضع مِكتلها على رأسها وتمشى ولا تجتنى بيدها ولا ترفع [1] من الارض وتنصرف [2] وقد امتلأ المِكتل وزعم وهب أنّ اللّه بعث إليهم اثنى عشر نبيًّا فكذّبوهم وردّوهم فأرسل اللّه على بيتهم جُرذًا له أنياب ومخالب من حديد فلمّا بصُر به عبد اللّه بن عامر أتى بهرّة فألقاها إليه فأقبلت الهرّة منهزمةً فعلم أنّه أمرٌ من أمر اللّه تعالى قال وأتى الجُرذ على البَشْق فأهلكهم ،،

قصّة حنظلة الصادق عمّ قال قوم أنّه كان فى الفترة وهو من أهل بهرآء اليمن بعثه اللّه إلى مدينة يقال لها حاخور فقتلوه فسلّط اللّه عليهم ملكًا من ملوك بابل فقتلهم بقول اللّه عزّ وجلّ فلما أحسّوا بأسنا إذاهم منها يركضون لا تركضوا وارجِعوا إلى ما أُتْرِفتُم فيه الآيةَ وزعم وهب أنّ القوم لمّا هربوا من السيف تلقّتْهم الملائكة شاهرين سيوفهم فقالوا لا تركضوا الآيةَ وزعم آخرون أنّ حنظلة بُعث إلى قبائل من ولد

[1] Ms. يرفع.

[2] Ms. وينصرف.

قحطان بعد عاد وثمود كانوا نُزُلًا[1] على بئر يقال لها الرسّ فقتلوه وطرحوه فى رَكِيَّتهم فسلّط اللّه عليهم العدوَّ فأهلكهم واللّه أعلم ،،

قصّة جرجيس يُذكر من أمره العجائب زعم وهب أنّه رجل من فلسطين وكان أدرك بعض الحواريّين فبعثه اللّه إلى ملك الموصل قال فقتلوه فأحياه اللّه ثم قطعوه فأحياه اللّه ثمّ طبخوه فأحياه اللّه حتّى عدّ ضروبًا من العذاب واللّه أعلم ،،

قصّة خالد بن سنان العبسىّ ذكروا أنّه ظهرت نارٌ بين مكّة والمدينة قبل مولد النبىّ صلعم بقليل وتَغِيبُ بالنهار وتطلع بالليل حتّى هابها الناس فألقَتْ [fo 99 ro] عُصِيَّها الرُعاةُ وعبدها طوائف من العرب وسمّوها بدآء فجآء خالد بن سنان وجعل يضربها بعصاه ويقول ابدُ بدا ابد بدا حتّى طفِيَتْ ثُمّ صاح صيحةً وقال لاخوته وعشيرته إنّى ميّتٌ إلى تِسْع فإذا دفنتمونى فاكتموا ثلاثًا فإنّه ستجئ عانة يقدمها عنزٌ أقمر يطوف حول قبرى فإذا رأيتم ذلك فانبشوا عنّى تجدونى حيًّا أخبركم بما هو كائنٌ إلى يوم القيامة فكان ذلك ولم يدع بنو أبيه ينبشوا عنه

[1] Ms. نُزُولا.

قالوا يكون سُبّةً تعيّرنا بها العربُ إلى يوم القيامة وروى الضحّاك عن ابن عبّاس أنّ النبيّ صلعم قال لو نبشوه لأخبرهم بشأنى وشأن هذه الأمّة ولمّا هاجر النبيّ صلعم أَتَتْهُ ابنةُ خالد بن سنان فسمعته يقرأ قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كُفُوًا أحدٌ فقالت كان أبى يقرأ هذا وأخبرت النبيّ صلعم بأمر أبيها فقال ذاك نبيٌّ أضاعه قومه واسمُها محيا بنت خالد ،،

قصّة جُريج الناسك وكان فى الفترة زعموا أنّه كان زاهدًا مترهّبًا وله أمّ ليست دونَهُ فى الصلاح الرهبانيّة وأنّها أَتَتْه ذات ليلة فنادَتْه وهو فى الصلاة [1] فأبطأ عليها فى الجواب فقالت أقامك اللّه مُقام المُومِسَات وانصرفت فزعموا أنّ امرأةً بغيّةً فى ليلةٍ شاتية مَطِيرة استغاثَتْ به فآواها إلى دَيْره فجعلت تتعرّض [2] له وتدعوه إلى نفسها إلى أن غلبته الشهوة والنَفْس فوضع اصبعه [3] فى النار حتّى شغلته عمّا همّت به نَفْسُه ولمّا أصبح تعلّقت المرأة وادّعت أنّه أحبلها تلك الليلة وجاء القوم

[1] Ms. الصلاح.
[2] Ms. يتعرّض.
[3] Ms. اصبها.

فوضعوا حبلًا فى عنقه وجرّوه إلى السلطان فـأمر بصلبه فصُلب والناس يلعنونـه ويكفّرونـه ويفسّقونـه وجاءتْـه أمّه فقالت هذا واللّه بـدعائى ثُمّ دعت بالمرأة ووضعت يـدها على بطنها فقالت من أبوك فقـال من بطن أمّه أبى فلان الراعى فـأنزلوا جريحًا وبرّءوه وأكرموه واغزروا إليـه وعرفوا براءة ساحتـه فـكان بعد ذلـك لا يصلّى إلّا بـإذن أمّه وإذا دَعَتْه وهو فى الصلاة قطعها ،،

صفة المُقعِد والمجذوم والأعمى زعم وهب أنّ اللّه تعالى بعث إلى هولاء الثلثة ملكًا فـابرأهم وعافـاهم ومسحهم وأعطاهم مُنَاهم من الأموال والمواشى حتّى كثروا وأثروا ثُمّ بعث إليهم ذلـك الملك فى صورة مسكين سائـل لهم يسألهم ويذكرهم أيّام اللّه والحال التى كانت قبل فـأنكر اثنان منهم مسكنتهما وعلّتهما وفقرهما وأقرّ الثالث وقـال بلى كنتُ مُقعدًا فشفانى اللّـه وعائلًا فـأغنانى اللّـه فهاك شطرَ مالى شكرًا للّـه قـال فبارك اللّه فيما رزقـه وخسف بـأموال الأعمى والمجذوم وأعادهما إلى حالهما الأولى قـال وفيهم نزلَتْ ومنهم من عاهد اللّـه لئن

---

[1] Ms. فقال.

آتانا من فضله لَنَصَّدَّقَنَّ ولَنَكُونَنَّ من الصالحين ،،

قصّة شمسُون زعم بعضهم أنّ هذا كان نبيًّا وكانت معجزته فى شَعْره وكان لا يُطاق ولا يقاوَم لفضل قوّته وبطشه وشدّة سطوته فلمّا أعيى القوم الذين بُعث إليهم أَمْرَه دسّوا لامرأته فى جزّ شَعْره فجزَّته وبقى كالمقصوص من الطير ثُمّ أخذوه وقطعوا يديه [fo 99 vo] ورِجْليه ويُقال كان لهم عيدٌ عظيم عند صنم لهم فى بناءٍ مُشْرِف عالٍ فقال لهم شمسُون لو أخذتمونى إلى صنمكم هذا لأمسُّه وأَسْتَلِمُه فحملوه إليه ووضعوه بين ايديه فضرب بقطعته الصنم فانهدّ البناء على القوم حتّى ما أفلت إلّا مَنْ شذّ وردّ اللّه عليه [يديه] ورجليه وقال وفيه نزلت

قد مكر الذين من قبلهم فأتى اللّه بنيانهم من القواعد فخرّ عليهم السَّقْفُ من فوقهم فهذا جميع ما وجدناه ورُوِيناه فى كتاب اللّه وكتب أصحاب أخبار الانبياء [1] وذكر الرُّسُل مُذ قامت الدنيا إلى مبعث نبيّنا محمّد صلعم وقد أوجزناها واختصرناها ونسأل اللّه التوفيق والتسديد إنّه على ما يشاء قدير ،،

[1] Correction marginale; le texte a الاخبار للانبياء.